تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد: بحث ميداني على عينة من الآباء في محافظة القاهرة

د/ لبنى محمد فتوح السيد *

مستخلص

هدف البحث الحالي إلى التعرف على تصوُّرات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، ولتحقيق ذلك اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، مستخدمًا مقياس ليكرت الثلاثي كأداة لجمع البيانات الكمية من عينة مكونة من (٣٠٠) مفردة من الآباء في محافظة القاهرة.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، أبرزها: وجود فروق دالة إحصائيًا في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد تعزى لمتغيرات (العمر، وعدد الأبناء، ومستوى التعليم، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء)؛ حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة للمتغيرات على التوالي (٩٨.٧٩)، (٥٥.١٨٥)، (٧٦.٠٠)، (٤١.٧١٥)، (٢٤.١٢٩) عند مستوى (٠.٠٠١). في حين لا يوجد فرق دال إحصائيًا في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد يعزى لمتغير الدخل؛ حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (١٤.٦٥) عند مستوى دلالة (٠.٠٠٥)، ووجود علاقة ارتباطية طرديَّة متوسطة بين تصوّرات الآباء لخصوصيَّة جسد الطفل وممارساتهم التربويَّة الوقائيَّة المتبعة في تشكيل وعيه بهذه الخصوصيَّة، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠.٥٧٨ **)، وهي ذات دلالة إحصائيَّة عند مستوى المعنوية (٠.٠١)، مما يعني أنَّه كلما ارتفع وعي الآباء حول مفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل ازداد إدراكهم لأهمية تبنّي ممارسات تربويَّة وقائية تسهم في تعزيز وعي الطفل بجسده وحدوده وطرق حمايته من أشكال العنف الجسدي.

الكلمات المفتاحية: تصورات الآباء – خصوصية الجسد – الطفل.

*) **مدرس علم الاجتماع، قسم الفلسفة والاجتماع، كلية التربية ، جامعة عين شمس.**

Parental Perceptions of the Mechanisms for Shaping Children's Awareness of Bodily Privacy: A Field Study on a Sample of Parents in Cairo Governorate

Abstract

The current resarch aimed to identify parents' perceptions of the mechanisms for shaping children's awareness of body privacy. To achieve this, the resarch relied on a social survey approach, using a three-point Likert scale as a tool for collecting quantitative data from a sample of (300) parents in Cairo Governorate.

The resarch reached results, most notably: There were statistically significant differences in parents' preventive parenting practices in shaping children's awareness of body privacy attributed to the variables (age, number of children, level of education, type of residential neighborhood, and children's educational level). The calculated Chi-square values for the variables were (98.79), (55.185), (76.00), (41.715), and (24.129), respectively, at the (0.001) level. However, there was no statistically significant difference in parents' preventive parenting practices in shaping children's awareness of body privacy attributed to the income variable. The calculated value of (Ka2) reached (14.65) at a significance level of (0.005), and there is a medium direct correlation between parents' perceptions of the child's body privacy and their preventive educational practices followed in shaping his awareness of this privacy, as the value of Pearson's correlation coefficient reached (0.578**), which is statistically significant at the significance level of (0.01), which means that the higher the parents' awareness of the concept of the child's body privacy, the more they realize the importance of adopting preventive educational practices that contribute to enhancing the child's awareness of his body, its limits, and ways to protect him from forms of physical violence.

Keywords: Parental perceptions – Bodily privacy – Child.

أولاً: الإطار العام للبحث:

١ – مقدمة البحث:

مثل الجسد موضوعًا محوريًا في الفكر الاجتماعي والنقدي المعاصر، خاصة لدى ميشيل فوكو Michel Foucault، الذي لم ينظر إلى الجسد بوصفه كيانًا بيولوجيًا طبيعيًا فحسب بل باعتباره كيانًا اجتماعيًا وثقافيًا وكمنتج اجتماعي يخضع لعلاقات السلطة والمعرفة، ويمارس عليه نوع من الانضباط من قبل المؤسسات المختلفة كالمدرسة والأسرة، حيث تخضع الأجساد للمراقبة والتنظيم، ويعاد تشكيلها وفقًا لمعايير اجتماعية محددة (Foucault, 1977, pp. 135–169)، وهو ما أكد عليه برايان تيرنر Bryan Turner حينما ذكر أن الجسد لا يعد موضوعًا بيولوجيًا فحسب بل نسيج من العلاقات الاجتماعية التي يتشكل وفقًا لها؛ فكل ما يُمارَس عليه من تغذية ورعاية صحية وتحكّم في السلوك الجنسي والمظهري إنما هو نتاج لترتيبات ثقافية ومؤسسية تحدّد ما يجب أن يكون عليه (Turner, 1996, p. 25).

ومن هنا، أصبح الجسد الإنساني يمثل عنصرًا محوريًّا في تشكيل الذات والهوية والروابط الاجتماعية (Shilling, 2012, p. 4)، وأصبحت خصوصيته تكتسب أهمية تربوية وأخلاقية بالغة، لا سيما في سنوات الطفولة المبكرة، حيث تُعدّ هذه المرحلة التأسيسية حاسمة في بناء وعي الطفل بذاته وبجسده وحدود التعامل معه، مما يعطيه القدرة على إدراك حقوقه الجسدية، والتفاعل الآمن مع محيطه، وهو ما يجعل الرعاية الأسرية والتربوية المتمثلة في التغذية والحماية والتواصل العاطفي شرطًا رئيسًا لتحقيق نمو متكامل جسديًّا ونفسيًّا من خلال إدارك الطفل لخصوصية جسده بوصفه مجالًا ذا حساسية ثقافية وأخلاقية عالية .(UNICEF, (n.d), Early childhood development).

وتشير تقارير دوليَّة، كالصادرة عن اليونيسف، إلى أنَّ الأطفال في جميع أنحاء العالم يتعرضون لصور متعددة من العنف والاستغلال، وغالبًا ما يقع ذلك في أماكن يُفترض أن تكون ملاذًا آمنًا لهم، مثل المنزل أو المدرسة، ويتخذ هذا العنف صورًا متعددة، تشمل الإيذاء الجسدي والعاطفي والجنسي، وغالبًا ما يُمارس من قِبل أفراد يثق بهم الطفل (UNICEF, (n.d.), Child protection.).

وإزاء ذلك فإن ظاهرة العنف الجسدي تعد واحدة من أبرز التحديات الاجتماعية الراهنة؛ نظرًا لما تمثله من تهديد مباشر لفئة الاطفال، ليس فقط بوصفهم الفئة الأكثر هشاشة وعجزًا عن حماية أنفسهم والدفاع عن حقوقهم، بل ولنقص التصورات الجنسية وعدم اكتمالها لديهم أيضًا، نتيجة غياب الوعي التربوي المنهجي بجسد الطفل وحدود خصوصيته. وفي ضوء ذلك تبرز أهمية توعية الأطفال بأهمية خصوصية الجسد باعتبارها ضرورة تربوية ملحّة للوقاية من الإساءات الجسدية، فالتوعية؛ أداة تمكينية تتيح للطفل التمييز بين السلوكيات الآمنة والغير

الآمنة المرتبطة بالجسد، وتدريبه على اتخاذ موقف حازم عند تعرضه لأي انتهاك يخصُّ جسده، بالإضافة إلى دورها الإيجابي في تعزيز ثقته بنفسه من خلال إكسابه معرفة بحقوقه الجسدية وتشجيعه على التعبير الحر عن مشاعره وحدوده، وتمكينه من بناء علاقات صحيَّة قائمة على التواصل الفعال مع البالغين، بما يعزز ثقافة الاحترام والثقة المتبادلة، وبذلك لا تقف التوعية عند حدود الوقاية، بل تتحول إلى أداة تربوية لإعادة تشكيل علاقة الطفل بجسده، وتكريس الوعي بالخصوصية الجسدية كجزء لا يتجزَّأ من حصوله على حقوقه الأساسية (عماد، ٢٠٢٤م).

وفي هذا السياق تبرز الأسرة، متمثلة في الآباء، بوصفها النواة الأولى التي يمكن أن تشكل وعي الطفل بجسده وتؤسس لمفاهيم الخصوصية والحدود الجسدية؛ إذ تُعد الوحدة الاجتماعية الأولى والمسؤولة عن التوعية الأخلاقية والثقافية، ومن خلالها يتم إشباع حاجات الطفل النفسية والمادية وتشكيل أولى تصوراته عن ذاته والعالم من حوله (بنرباح، ٢٠٢١م، ص٢٣٠). وفي ضوء ذلك فإنَّ مسؤولية حماية الأطفال من الإساءات الجسدية المختلفة تقع في المقام الأول على عاتق الآباء، لا من خلال الحضور الرقابي المباشر فحسب، بل عبر تمكين الأطفال أنفسهم من أدوات الحماية الذاتية وتزويدهم بمهارات الوقاية الشخصية، وهو ما يتطلَّب حوارًا داعمًا يتسم بالانفتاح والوضوح الذي يتناسب مع عمر الطفل من ناحية ويرسخ ثقافة احترام الجسد وفهم الحدود الشخصية لديه من ناحية أخرى، ويسهم في بناء وعي مبكِّر لديه بمفاهيم السلامة الجسدية والتمييز بين السلوكيات المقبولة والغير مقبولة في هذا الجانب من ناحية ثالثة (Tomlinson,2024).

وتشير الدراسات إلى أنَّ الأطفال الذين يُشَجَّعُون على التعبير عن مشاعرهم وحدود أجسادهم ويُعَلَّمون المصطلحات التشريحية الدقيقة الخاصة بالجسد، يكونون أكثر قدرة من غيرهم على مقاومة محاولات الاعتداءات الجسدية بمختلف أشكالها، كما يكونون أقل عرضة للشعور بالخزي أو الصمت في حال تعرضهم لأي انتهاك، وهو ما يعزز البعد الوقائي لهذه التوعية في وقت مبكر من حياة الطفل، خاصة وأنَّ هناك عددًا من الآباء قد يشعرون بحرج من الحديث حول موضوعات الجسد مع أطفالهم أو يعدون ذلك من المحظورات، وهو ما ينعكس سلبًا على إدراك الطفل لذاته الجسدية ويكرس لديه ثقافة الإنكار والتكتُّم، خاصة إذا ما وضعنا في الاعتبار الطبيعة الفضولية لدى بعض الأطفال في السؤال عن أمور قد تتصل بالجسد، ومن هنا فإنَّ تجاوز هذا الحرج والانخراط مع الطفل في حوار تربوي علمي يتناسب مع عمره ويشبع فضوله من شأنه أن يسهم في ترسيخ شعوره بالأمان والثقة، ويجعله أكثر مَيْلًا للجوء إلى والديه حال تعرضه لأي موقف مقلق أو غريب (Eng, 2023)، وفي هذا الصدد أشار تقرير منشور في موقع (ذا هيفن) إلى أهمية بدء هذا الحوار التربوي مع الطفل حول جسده وخصوصيته منذ سن مبكرة ابتداءً من عمر الثلاث سنوات، الأمر الذي يسهم في تشكيل وعيه بخصوصية جسده بما

يسهم بفاعليّة في حمايته من الانتهاكات الجسدية المختلفة وبناء شعور داخلي لديه بالأمان والثقة (إلياس، ٢٠٢٤م).

وهكذا؛ يتضح أنَّ مدار الأمرِ في تشكيل وعي الطفل بخصوصيَّة جسده إنَّما يعتمد في المقام الأول على وعي الآباء بأهميَّة تشكيل هذا الوعي بالنسبة للطفل ودوره في حمايته من التعرُّض للإساءات الجسدية بكل صورها؛ وفي هذا الإطار يأتي هذا البحث الذي يحاول الكشف عن تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد.

٢ – إشكالية البحث:

تؤكِّد تقارير منظمة اليونيسف أنَّ الإساءة إلى جسد الطفل بصورها المختلفة تشكِّل انتهاكًا يترك آثارًا جسيمة تمتد إلى مرحلة الرشد، الأمر الذي مثل ظاهرة اجتماعية منتشرة على نطاق واسع دون أن تقتصر على ثقافة أو منطقة جغرافية بعينها، حيث تمتد عبر مختلف السياقات الاجتماعية والاقتصادية، وأنَّ ضحايا هذه الإساءات غالبا ما يتعرضون للاكتئاب والعزلة الاجتماعية وإدمان المواد المخدرة بالإضافة إلى زيادة نسبة إصابتهم بالأمراض الناتجة عن الاتصال الجنسي في بعض الحالات، ولذا ترى المنظمة أنَّ الحاجة أصبحت ماسة إلى تكثيف الجهود العالمية لمكافحة هذه الظاهرة في مرحلة الطفولة؛ لبناء مستقبل أكثر أمنًا للأطفال في جميع أنحاء العالم (اليونيسف، ٢٠٢٤م).

ووفقًا لبيان صحفي عن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال (AAP)، فإنَّ واحدة من كل ثلاث فتيات وواحد من كل عشرين ذكر يتعرضون لاعتداء أو إساءة جسدية قبل حلول سن السابعة عشرة، ولذا فقد حرصت الأكاديمية على تقديم العديد من النصائح للآباء لمساعدتهم في التعرّف على المواقف غير الآمنة التي قد يتعرض لها الطفل وتؤدي إلى انتهاك خصوصية جسده، وذلك من منطلق أنَّ الأطفال والمراهقين الذين يشعرون بالسيطرة على أجسادهم يكونون أقل تعرضًا للإساءات الجسدية، وإذا حدث وتعرَّضوا لها، فمن المرجح أنْ يخبروا شخصًا بالغًا يثقون به، مما قد يُحدث فرقًا كبيرًا في وقف هذه الإساءات ومساعدتهم على التعافي من آثارها (Fitch, J. 2023, p.47).

وفي السياق نفسه كشف المركز القومي المصري للبحوث الجنائية والاجتماعية في دراسة أعدها أنَّ (٢٢) ألف حالة تحرش تحدث سنويًا، وأنَّ (٨٥%) منها تخص الأطفال، وأنَّ (٢٠%) منهم يتعرضون للقتل أثناء مقاومة المتحرش أو المغتصب (إبراهيم،٢٠٢١م).

كما صرَّح مدير خط نجدة الطفل بالمجلس القومي للطفولة والأمومة، بأنَّ خطَّ النجدة الخاص بالمجلس تلقَّى خلال شهري يناير وفبراير عام ٢٠٢١م (١٠٥) بلاغًا عن اعتداءات جنسية للأطفال، بالإضافة إلى تلقيه في العام الذي سبقه (١١٧٦١) بلاغًا يخصُّ تعرُّض

الأطفال للخطر، منها (٧٦٤) بلاغًا عن اعتداءات جنسية تشمل التحرش والاغتصاب وهتك عرض (عبد الرحمن، ٢٠٢١م).

معنى ذلك أنَّ الإساءات الجسدية التي يتعرض لها الطفل أصبحت تمثِّل ظاهرة اجتماعيَّة سلبيَّة، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ المسؤوليّة فيها لا تقع على عاتق الجاني وحده، بل تقع في المقام الأول على عاتق الآباء، خاصة في ظلِّ غياب الوعي لدى بعضهم بأهميَّة الإرشاد والتواصل الواعي وطَرْق موضوعات حسّاسة تخصُّ الجسد مع الطفل، فكلما كان لدى الأطفال وعي كافٍ بأجسادهم ومعلومات كافية عن الخصوصية بشكل عام وخصوصية الجسد بشكل خاص، كانوا أقدر على مواجهة الإساءات الجسدية ورفضها بما في ذلك التحرش الجنسي، وبخاصة في مراحل العمر الأولى؛ لأنَّ المتحرش غالبا ما يستغل حداثة عمر الطفل وعدم درايته الكافية بما يدور حوله في إجباره على التعامل بحميمية معه، وهو ما يظهرُ أهميّة التواصل الإيجابي المستمر من جانب الآباء مع أطفالهم في الأمور المتعلِّقة بخصوصيّة الجسد مع الحرص على تعويد الطفل على سَرْد تفاصيل ما يحدث له على مدار اليوم دون خوف أو ترهيب أو تأنيب (عوض، ٢٠٢٣م)، ومتابعة سلوكيَّاته وملاحظة التغيرات التي تطرأ عليه، وبث الوعي فيه باستمرار بخصوصية جسده وحقِّه في الاعتراض وقول (لا) لأي سلوك أو فعل من شأنه أنْ ينتهك هذا الحق، فهذا لا يُسهم فقط في بناء وعي الطفل بخصوصية جسده، بل يُشكِّل حاجزًا وقائيًّا يحميه من خطر الإساءات الجسدية والانتهاكات الجنسية التي قد يتعرض لها، وهو ما أكدت عليه العديد من الدراسات، ومنها: (دراسة منوبية، ٢٠١٧م)، ودراسة (AlRammah, 2019)، و(دراسة العمراوي، وتمرابط، ٢٠٢١م)، و(دراسة Hernandez, 2021)، و(دراسة Chicago Children's Advocacy Center, 2020)، و(دراسة حسن، ٢٠٢٤م).

ووفقًا لنظرية التفاعلية الرمزية لجورج هربرت ميد، فإن فهم الطفل لمعاني تشكِّلُ وعيه بخصوصية جسده، مثل (الحدود الجسديَّة) و(الخصوصيَّة) و(اللمسة الآمنة) وغيرها، إنَّما يتشكَّلُ من خلال التفاعل الرمزي مع الآباء من خلال اللغة والإيماءات والتوجيهات اليوميَّة، ومن هنا تصبح تصورات الآباء وآلياتهم في الحديث عن الجسد بمثابة أدوات رمزيَّة تؤسس لمفهوم الذات الجسديَّة لدى الطفل، وهو ما يستدعي في البداية فهم تصورات الآباء نفسها حول خصوصية جسد الطفل وآليّات تشكيلها، باعتبارها جزءًا من بنية اجتماعيّة أوسع تؤثِّر في المقام الأوَّل في أنماط تفكيرهم وسلوكهم التربوي تجاه أطفالهم، كما يمكن استخلاصه من مفاهيم (الهابيتوس، ورأس المال الثقافي، والمجال) عند بورديو.

وإجمالًا؛ فإنَّ تنمية وعي الطفل بخصوصية جسده يُعَدُّ أحد الركائز الرئيسة في التربية الوقائية؛ إذ لا تقتصر أهميتها على الحماية من الاعتداءات الجسدية فحسب، بل تمتد لتسهم في بناء شخصية الطفل على نحو يمكنه من إدراك حدوده الجسدية والتعبير عنها، واحترام

خصوصية الآخرين؛ فتعزيز هذا الوعي منذ سنوات الطفولة الأولى يُعد استثمارا تربويًا طويل الأمد، يرسِّخ لدى الطفل مفاهيم الأمان الجسدي والاحترام المتبادل، ويدعمه في تكوين علاقات صحيّحة قائمة على الوعي والوضوح والثقة، وهنا يبرز الدور المحوري الذي يقع على عاتق الآباء في تشكيل هذا الوعي من خلال الحوار الإيجابي والممارسات اليومية وطريقة الاستجابة لسلوكيات الطفل وأسئلته الخاصة بقضايا الجسد، وهو ما يُتَصَوَّر معه اختلاف تصورات الآباء حول مفهوم خصوصية الجسد وكذلك الآليات التي يتبعونها في تشكيل وعي أطفالهم بتلك الخصوصية؛ **ومن هنا جاء هذا البحث الذي تتمحور إشكاليته حول تساؤل رئيس، مؤداه: ما تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد؟**

٣- أهمية البحث:

أ- الأهمية النظرية:

١) يُعد هذا البحث استجابة للمشكلات السائدة في واقع المجتمع المصري وخاصة فيما يتعلَّق بمرحلة الطفولة؛ نظرا لارتفاع حالات العنف والانتهاكات الجسدية التي يتعرَّض لها الأطفال، ولعل أبرزها التحرش الجنسي، ومن ثم يسهم البحث في إبراز أهمية العلاقة بين تصورات الآباء لخصوصية الجسد لدى الطفل وتشكيل وعيه بها، فضلًا عن إثراء الدراسات المتعلقة بعلم اجتماع المعرفة وعلم اجتماع الجسد، مما يعزز التكامل بين التخصصات الاجتماعية بهدف فهم الظواهر والتحديات المجتمعيَّة المعاصرة.

٢) تنبع أهمية البحث من إبراز الدور المحوري للآباء بوصفهم أول من يحتضن الطفل ويرعاه منذ ولادته، وذلك من خلال مسؤوليتهم المباشرة في عملية التنشئة الاجتماعية، وتلبية حاجاته الأساسية، ورعاية نموه الجسدي والمعرفي والانفعالي والاجتماعي، ومن ثمَّ فهم الطرف الرئيس في تعزيز وعيه بخصوصية جسده، عبر ترسيخ مفاهيم احترام الذات وحدود الجسد والحق في الأمان، مما يسهم في تحقيق الوقاية المبكرة من أشكال الانتهاك الجسدي.

٣) يكتسب البحث أهميته أيضًا من خلال تركيزه على مرحلة الطفولة، باعتبارها مرحلة تأسيسية في بناء شخصية الفرد، وتشكل الأساس الذي تبنى عليه المراحل اللاحقة من النمو النفسي والاجتماعي والجسدي، وهو ما يبرز أهمية البحث من حيث مساهمته في تكوين وعي وقائي لدى الأطفال، عبر دعم الآباء في أداء دورهم في التنشئة على أسس سليمة، مما يُسهم في بناء جيل أكثر اتزانًا وسلامة جسدية وتوافقًا اجتماعيًّا.

٤) يسعى البحث الراهن إلى إلقاء الضوء على الاتجاهات النظرية الحديثة التي تُفسر تشكل التصورات والسلوكيات التربوية، وذلك من خلال تنظير ميشيل فوكو في الجسد، وتوظيف نظرية الممارسة لبيير بورديو ونظرية التفاعلية الرمزية لجورج هربرت ميد، وهو ما يمثل إضافة معرفية نوعية في مجال الدراسات الاجتماعية والتربوية المتعلقة بوعي الطفل

وخصوصية الجسد، حيث يسمح بفهم أعمق للأبعاد الرمزية والاجتماعية التي تحكم تفاعل الآباء مع أطفالهم، ويكشف عن البنية الاجتماعية الكامنة وراء سلوكهم التربوي.

ب- الأهمية التطبيقية:

١) يتزامن توقيت طرح هذا الموضوع البحثي مع اهتمام مجتمعي وأكاديمي بظاهرة التحرش الجنسي ضد الأطفال؛ ولذا فهو يُعَدُّ – من هذه الناحية – محاولة لتقديم معلومات لصنَّاع القرار والسياسات وخاصة المؤسسات المعنية بشؤون الأسرة والطفل نحو ضرورة وضع برامج إرشادية خاصة، يتم بناؤها بما يتماشى مع خصائص كل مرحلة عمرية للطفل، وتعميم استخدامها على جميع الآباء بهدف تعزيز التربية الوقائية التي تسهم في تشكيل الوعي الجسدي لدى الطفل.

٢) قد تسهم نتائج هذا البحث في سد فجوة معرفيَّة وتربوية يعاني منها العديد من الآباء فيما يخصُّ تنشئة الأطفال على احترام أجسادهم وخصوصيتها، وذلك من خلال اقتراح بعض الآليات التي من شأنها أنْ تمكن الآباء من التواصل الإيجابي مع الأطفال وتشكيل وتنمية وعيهم حول خصوصية الجسد من أجل حمايتهم من كافة أشكال الإساءة الجسدية، بما يسهم في بناء جيل واعٍ بذاته وجسده، قادر على احترام خصوصيته وحدود وحقوقه، الأمر الذي ينعكس إيجابيًّا على نموه الاجتماعي، باعتبار ذلك حجر الأساس في إعداد أجيال قادرة على حمل لواء المستقبل بوعي وتوازن اجتماعي يسهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا بقيم الكرامة والاحترام المتبادل.

٤- أهداف البحث:

يتمثل الهدف العام للبحث في التعرف على تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، وينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية، وهي:

أ- تحليل التصورات السائدة لدى الآباء حول مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل.

ب- رصد الآليات والممارسات التربوية الوقائية التي يتبعها الآباء لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.

ج- الكشف عن الفروق بين المتغيرات الكمية للدراسة (العمر، والدخل، وعدد الأبناء) وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

د- الكشف عن الفروق بين المتغيرات الكيفية للدراسة (النوع، والمستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء) وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

هـ- استكشاف تصورات الآباء نحو الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.

و- تفسير العلاقة بين تصورات الآباء لخصوصية جسد الطفل ومستوى ممارساتهم التربوية الوقائية في تشكيل وعيه بهذه الخصوصية.

ز- الخروج بتوصيات تطبيقية تُسهم في دعم الآباء والمؤسسات التربوية في تبني ممارسات فعالة تضمن حماية الطفل وتعزز وعيه بخصوصية جسده وحدوده.

٥- فروض البحث:

أ- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة حول مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل.

ب- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بالآليات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.

ج- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين المتغيرات الكمية للدراسة (العمر، والدخل، وعدد الأبناء) وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

د- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين المتغيرات الكيفية للدراسة (النوع، والمستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء) وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

هـ- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تكرارات استجابات العينة نحو الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

و- توجد علاقة دالة إحصائية بين تصورات الآباء لخصوصية جسد الطفل ومستوى ممارساتهم التربوية الوقائية في تشكيل وعيه بهذه الخصوصية.

٦- مفاهيم البحث:

أ- تصورات الآباء Parental perceptions:

يشير مصطلح (التصوُّر) إلى العمليَّة الذهنيَّة التي يتم بواسطتها تكوين مفاهيم محددة أو عامَّة حول الظواهر المُدركة مِنْ قِبَلِ الفرد، بحيث تستقر هذه المفاهيم في ذهنه عند ملاحظته لظاهرة ما، وربطها بسياقها أو بعلاقتها مع ظواهر أخرى، ومن هنا يُعَدُّ التصوُّر من الأدوات المعرفيَّة الرئيسة التي تساعد الإنسان على فهم جوهر العمليات والظواهر التي تحدث في محيطه، والتي تسهم في تمكينه من التوصُّل إلى تعميمات تتعلَّق بالخصائص الجوهريَّة لها (أبو الخير، ٢٠١٧م، ص٤٣).

وبالنسبة لتصورات الآباء تجاه أبنائهم، فإنها تشير إلى جملة التصورات والإدراكات المعرفية التي يتبناها الآباء في نظرتهم إلى عملية تربية أبنائهم، بما يشمل فهمهم لأهداف التربية في حدِّ ذاتها، وأساليبها المختلفة (خديجة، ٢٠١٨م، ص١١٥)، وهو ما يعكس أفكارهم ومعتقداتهم حول نمو الطفل وتنمية قدراته وكفاءاته والاستجابة لحاجاته الاجتماعيَّة، وتمتد هذه التصورات لتشمل

الممارسات والسلوكيَّات التربويَّة التي يُطبّقها هؤلاء الآباء في حياتهم اليوميَّة، والتي تعكسُ ما يحملونه من قناعات ومفاهيم تربوية (أحرشاو، ص٢).

وفي هذا الصدد أوضح (هوفر) أنَّ تصوّرات الآباء تشيرُ إلى جملة المعتقدات التي يحملها الوالدان حول ما يُفترض أن يقوموا به تجاه أبنائهم في سياق التعليم المنزلي والمشاركة في العملية التعليمية، حيث تشير الدراسات النفسيَّة والتربويَّة إلى أنَّ بناء الدور التربوي للوالدين يتأثر بعدة عوامل، يأتي في مقدمتها: معتقداتهم حول نمو الطفل وتعلُّمه، وتعريفهم الذاتي لوظيفة الوالدين، ومواقفهم من أشكال الدعم المنزلي الملائمة، ومن هنا يرى (هوفر) أنَّ بناء الدور الوالدي يُعَدُّ أمرًا جوهريًّا في تحديد طبيعة مشاركة الوالدين؛ لأنه يضع الأساس لأنواع السلوكيَّات التي يرونها ضرورية ومسموحًا بها في علاقتهم بأطفالهم، سواء من خلال التفاعل المباشر أو التمثيل بالنيابة عنهم، ويبدأ هذا البناء قبل دخول الطفل المدرسة ويستمر في التطور على امتداد المراحل التعليميَّة فيها، متقاطعًا مع الجوانب النمائيَّة والاجتماعيَّة الأخرى في حياته. ومن هذا المنطلق تُمثل تصورات الوالدين عاملًا حاسمًا ورئيسًا في تشكيل قراراتهم المتعلقة بمستوى ونوع مشاركتهم في تعليم الأبناء(Hoover, 1997, p.9).

<u>وفي ضوء ذلك يمكن تعريف تصورات الآباء إجرائيًّا بأنها:</u> مجموعة المعتقدات والأفكار التي يتبناها الآباء بخصوص دورهم في تنشئة أطفالهم، وتحديدًا فيما يتعلق بمسؤولياتهم تجاه تشكيل وعي أطفالهم بخصوصية أجسادهم وبسبل الحماية من الانتهاك الجسدي، وكذلك تعليمهم احترام الحدود الجسديَّة للآخرين، وتشمل هذه التصورات منظومة من المواقف، والآليات، والممارسات التربوية التي يوظفها الآباء في هذا السياق.

ب- مفهوم خصوصية الجسد Bodily privacy:

تُعَدُّ الخصوصيَّة حقًّا من حقوق الفرد، وتشير إلى قدرته على التحكم فيما يخصُّه من معلومات أو سلوكيَّات أو ممتلكات شخصيَّة، مع الاحتفاظ بالحق في رغبته في حجبها أو الإفصاح عنها. وتعرف بأنها حالة أو معلومة تخص فردًا. وتتطلب إذنًا من الفرد المعني للإفصاح عنها. ويعرِّف قاموس وبيستر العالمي الجديد الخصوصيَّة بأنَّها الصفة الخصوصيَّة التي يكون فيها الفرد منعزلًا عن الآخرين أو عن العامة، وبأنَّها تشملُ حقَّ الفرد في الاحتفاظ بأفكاره ووجهات نظره وسلوكياته ومواده الشخصية لنفسه (Değirmen, 2020, p. 226).

كما يعرفها قانون (الأضرار المدنيَّة في القانون الأمريكي) بأنَّها حقٌّ الفرد في عدم التعرّض لانتهاك عاطفي أو نفسي ناتج عن سلوك متعمد يهدف إلى تعرُّضِه لتوترات شديدة، من خلال كشف تفاصيل حياته أو شؤونه الخاصة أمام العامة، أو من خلال التدخل المهين والمزعج في خصوصيته الشخصية. ((Encyclopædia Britannica. (n.d.).

في حين يُصوّرها آخرون على أنَّها مفهوم مركَّب يشمل ثلاثة أبعاد أساسيَّة، هي: البُعد البيئي، والبُعد الشخصي، والبُعد الذاتي، حيث يشمل البُعد البيئي مجموعة من العناصر الثقافيَّة والاجتماعيَّة والماديَّة، بالإضافة إلى العناصر التي تتعلَّق بدورة الحياة، وكلها تسهم في تشكيل تصورات الناس حول الخصوصية وتؤثِّر في كيفية إدراكهم لها ووعيهم بها وتجربتهم إيَّاها في المواقف المختلفة. بينما يتعلَّق البعد الشخصي بالكيفية أو الطريقة التي يُدير بها الفرد تفاعله وعدم تفاعله مع الآخرين بهدف تحقيق الخصوصيَّة المطلوبة. أمَّا البُعد الذاتي فيعدُّ الأكثر أهمية؛ إذ يُنْظَرُ إلى الخصوصية على أنها تؤدي وظيفةً مهمةً في تنمية الاستقلاليَّة الفرديَّة، باعتبارها الآلية المركزيَّة والفاعلة التي تُرسى من خلالها الحدودُ بيننا وبين الآخرين وتُحافظ عليها، فمن خلال قدرتنا على اختيار وقت وكيفية التفاعل مع الآخرين، يتكوَّن لدينا – ولو بشكل جزئي – شعورٌ واضحٌ بالذات ككائن مستقل (McKinney,1998, p. 76).

وهكذا يتضح أنَّ الخصوصيَّة تُعَدُّ مفهومًا مركبًا ومتعدد الأبعاد، وهو ما يجعلها محل اهتمام مشترك لعدة تخصصات، كالحقوق، وعلم النفس، والاجتماع، والتربية، وغيرها. ونتيجة لهذا التنوع، ظهرت تعريفات مختلفة للخصوصيَّة تعكس زوايا نظر متعددة. وغالبًا ما تُربط الخصوصيَّة بمفاهيم مثل: العزلة، والسريَّة، والأمن، والكتمان، وإخفاء الهويَّة، والاستقلاليَّة، والحريَّة، والوحدة، بل وحتى الخجل، باعتبارها مفاهيم تتقاطع معها أو تُشكل أبعادًا من معناها العام. وبينما يرى بعض الباحثين إمكانية فصل الخصوصيَّة عن هذه المفاهيم، يذهب آخرون إلى أنها متداخلة معها ولا يمكن فصلها عنها. ويُثير هذا التباين سؤالًا جوهريًا حول ما إذا كانت الخصوصية تُعد حقًا إنسانيًا أصيلًا، أم أنها مجرد مصلحة فرديَّة نسبيَّة تتفاوت أهميتها بحسب السياق. وفي هذا الإطار، تبرز الخصوصية الجسديَّة كأحد أشكال الخصوصيَّة الرئيسة، حيث تُشير إلى حماية الفضاء المادي للفرد من أي تطفل أو تدخل غير مرغوب فيه، بما في ذلك التعدي الجسدي أو انتهاك الحيّز الشخصي، وهي تمثل بعدًا بالغ الأهمية في تنشئة الأطفال وتعليمهم الوعي الذاتي والاحترام المتبادل (Pelteret, 2016, p. 4).

وفي هذا الصدد يشير (دافيد لو بروتون) إلى أنَّ الجسد ليس كيانًا ماديًّا محضًا أو حقيقة قائمة بذاتها، بل هو بناء رمزي يتشكّل ضمن سياقات ثقافية واجتماعية مختلفة ومتعددة. ومن هذا المنطلق، تنشأ تصورات لا حصر لها حول الجسد، تحاول تأويله ومنحه دلالات ومعاني، وهو ما يفسّر الطابع الغريب والمتناقض أحيانًا لهذه التصورات من مجتمع إلى آخر. (لو بروتون، ١٩٩٧، ص١١-١٢).

ويعرفه (جوفمان) بأنَّه واجهة رئيسة في عمليّة تقديم الذات؛ إذ تُدَار خصوصيته ضمن آداب التفاعل الاجتماعي والحدود التي يضعها الفرد في تعامله وعلاقاته مع الآخرين، وبعبارة أخرى فإنَّ (جوفمان) يبرز للفرد دورًا فاعلًا ومؤثرًا في ضبط كيفية إدراك الآخرين لجسده، من

خلال التحكم بدرجة الوصول إليه وإدارة الانطباعات المتشكّلة عنه ضمن السياقات الاجتماعيَّة المختلفة (Goffman, 1959, p. 22).

وتشمل خصوصية الجسد الحق في حماية وظائفه وخصائصه الفردية، بما في ذلك المعلومات الوراثية (كالشفرات الجينيَّة) والبيانات الحيويَّة. ويُنظر إلى خصوصية الفرد، في هذا السياق، على أنها ركيزة أساسية لتعزيز الشعور بالحرية الشخصيَّة، كما تُعد عاملًا محوريًا في ترسيخ أسس مجتمع ديمقراطي سليم، قادر على التكيف مع تنوع الأفراد وضمان احترام كرامتهم واستقلاليتهم. (Rachel & Friedewald, 2012)

ومن هنا تُعرّف الخصوصية الجسدية على أنها حقُّ كلِّ فرد في امتلاك جسده والسيطرة عليه، بحيث لا يجوز لأي جهة، مهما كانت صفتها أو مسؤوليتها، أن تُجري فحصًا أو تأخذ عينات أو تمارس أي تدخل جسدي دون موافقة صريحة من الشخص المعني، ومن هذا المنطلق تُعد الخصوصيَّة الجسديَّة جزءًا لا يتجزأ من الخصوصيَّة الشخصيَّة، كما أنَّ الأفكار والعواطف، بما تحمله من أبعاد نفسية داخلية، تُعد بدورها امتدادًا للخصوصيَّة الجسديَّة؛ إذ يمتلك الفرد الحق الكامل في التعبير عنها أو الاحتفاظ بها ضمن نطاقه الذاتي، دون فرض أو انتهاك (الفارس، ٢٠٢٣م)

وفي هذا المنحى تشير (نبينو) إلى أنَّ خصوصيَّة الجسد هي حقُّ الشخص في التحكم فيما يحدث لجسده دون تأثير خارجي أو إكراه، وأنَّ هذا المفهوم مهم يجب تعليمه لجميع الأطفال باعتباره يمثّل أولويَّة تربويَّة ومجتمعيَّة؛ فالطفل الذي يعرف أنَّه يتحكم في جسده يكون أقل عرضة للوقوع ضحية للإيذاء أو الاعتداء الجنسي أو العنف في العلاقات المستقبلية، كما يكون أكثر استعدادًا للإفصاح عن أي تجارب مسيئة قد يتعرض لها، مما يعزز من فرص التدخل المبكِّر والحماية (Nienow, 2019).

<u>ويمكن تعريف خصوصية الجسد إجرائيًّا بأنها</u>: قدرة الطفل على إدراك أنَّ جسده ملك خاص به، بما يحفظ له الحق في السلامة الجسديَّة، وهو ما ينعكس على قدرته في التمييز بين اللمسات المقبولة والغير مقبولة، والتعبير عن الانزعاج أو الرفض عند التعرض لأي تجاوز جسدي، ووضع حدود واضحة للمساحة الجسدية الآمنة.

ج- مفهوم الطفل Child:

يعرف الطفل وفقاً للمادة الأولى من (مشروع اتفاقية الأمم المتحدة) على أنَّه كلُّ إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه في بلده (United Nations General Assembly, 1989, p. 2). أما الطفولة فتعرفها (كرامر) بأنها الفترة التي تمتد بين مرحلتي الفطام والبلوغ، والتي يتراوح عمر الطفل فيها ما بين (٣-١٠) سنوات، وهي مرحلة مهمة يكتسب فيها الطفل مهارات التواصل بسرعة، وتتطور لديه معايير

السلوك التعاوني والتأمل الذاتي، ويكون الطفل مهيئًا خلالها للتعلم المستمر من خلال التجارب الجديدة والعناية من جانب الوالدين (Kramer, 2015, p. 1)

كما تُعَرَّفُ مرحلةُ الطفولة بأنَّها الفترة ما بين نهاية الرضاعة وسن البلوغ، وهي تنقسم إلى ثلاث مراحل، هي: الطفولة الأولى early childhood بين نهاية الرضاعة وسن السادسة، والطفولة الوسطى mid childhood بين السادسة والعاشرة، والطفولة الأخيرة late childhood بين سن العاشرة والثانية عشرة (بدوي، ١٩٨٢م، ص٥٨-٥٩).

وتعرف الطفولة عند علماء الاجتماع "بأنها تلك الفترة المبكرة من حياة الإنسان التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كليا في المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة، ففيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها، فهي قنطره يعبر عليها الطفل حتى النضج العقلي، والخلقي، والروحي، والاجتماعي، والاقتصادي، وهي المرحلة التي تتشكل خلالها حياة الإنسان ككائن اجتماعي" (حجاج، ٢٠٢٠م، ص١٠٤).

ويمكن **تعريف الطفل إجرائيًّا بأنَّه:** الفرد صغير السن الذي يتراوح عمره بين (ثلاث سنوات وحتى الثالثة عشرة)، وهي الفترة التي تشمل مرحلتي (رياض الأطفال، والتعليم الابتدائي). ويُعتمد الطفل في هذه المرحلة اعتمادًا كليًّا على والديه في جميع جوانب حياته، مما يجعل مسؤولية الآباء كاملة تجاه متابعة شؤونه التعليميَّة والثقافيَّة والتوعويَّة، خاصةً فيما يتعلق بحماية خصوصية جسده ورعايتها.

٧- الدراسات السابقة:

أ- دراسات حول تصورات الآباء وخصوصية الجسد:

ركَّزت دراسة (McKinney, 1998) على تصورات الوالدين لاحتياجات خصوصية أطفالهم، فاتبعت المنهج الوصفي، واعتمدت على المقابلات المعمَّقة على عينة مكونة من (١٢) من أولياء أمور أطفال ما قبل المدرسة مِنْ المسجلين في مركز رعاية نهارية محلي، وذلك من خلال مقابلتين مع زوج من الأمهات، وأخرى مع زوجين. وقد تراوحت أعمار الوالدين ما بين (٢٤ و ٤٩ عامًا)، بمتوسط عمر (٣٧ عامًا). وقد توصَّلت الدراسة في النهاية إلى عدد من النتائج أهمها: أن الآباء يميلون إلى التقليل من أهمية خصوصية الأطفال الصغار، وأنَّ العمر والجنس يُؤثران على احتياجات الخصوصية؛ فالأطفال الأكبر سنًّا وكذلك الفتيات يحصلون على مزيد من الخصوصية. وبيّنت الدراسة أنَّ الخصوصيّة المكانيّة والجسديّة تُعدّ جزءًا من إدارة التفاعل الاجتماعي، بينما تُصنّف الخصوصية العقليّة والعاطفيّة ضمن إدارة المعلومات الشخصيّة. كما أظهر المشاركون إدراكهم لحاجة الأطفال إلى قدر من الخصوصيّة الجسديّة، لا سيّما في سياقات التفاعل بين الجنسين داخل الحمامات. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز

وعي الآباء بأهمية احترام خصوصية الأطفال، والعمل على تشجيع الحوار الأسري المفتوح كوسيلة لفهم احتياجات الأطفال وتلبيتها بشكل صحي ومتوازن.

في حين سلَّطت دراسة (كشيك، ٢٠١٢م) الضوء على اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي، ولتحقيق ذلك اعتمدت على المنهج الوصفي وعلى أداة الاستبيان وتطبيقها على عينة مكونة من (٣١٩) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: لا توجد فروق دالة إحصائيًّا بين متوسطات إجابات الوالدين المتعلقة باتجاهاتهم نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية للأبناء في مرحلة التعليم الأساسي حسب متغير جنس الوالدين، بينما توجد فروق دالة إحصائيًّا بين متوسطات إجابات أفراد العينة حسب متغير مستوى التعليم للوالدين لصالح الدراسات العليا. وقد أوصت الدراسة بعدد من المقترحات أهمها: العمل على تفعيل دور الشراكة بين الأسرة والمدرسة في تقديم التربية الجنسيّة خلال تعزيز دور الإعلام المحلي؛ لما يقوم به من دور مهم في نشر التوعية وتحقيق التكامل والتعاون بينهما وعقد لقاءات دورية بين المعلمين وأولياء الأمور؛ لمناقشة أفضل السبل في مجال تعليم أبنائهم الأمور الجنسيّة الصحيحة وحل قضاياهم المتعلقة بالجنس، فضلًا عن ضرورة إعطاء التربية الجنسيّة اهتماما كبيرًا في المدارس باعتبارها المصدر الرئيس في تقديم مفاهيم التربية الجنسيّة بطريقة علميّة تناسب جميع المراحل العمريّة، وتشبع الحاجات المعرفيّة للتلاميذ في الموضوعات ذات الصلة بالتربية الجنسيّة.

بينما سعت دراسة (منوبية، ٢٠١٧م) إلى الكشف عن الاتجاهات الوالديّة نحو التربية الجنسيّة للأبناء في مرحلة التعليم الابتدائي، ولتحقيق ذلك اعتمدت على المنهج الوصفي، وعلى أداة الاستبيان التي طبقت على عينة مكونة من (١٧٨) أب وأم بمدينة تماسين في المؤسسات الإبتدائية، وقد توصلت إلى عدد من النتائج أبرزها: أهمية التربية الجنسيّة في حياة الفرد منذ بداية التنشئة الاجتماعيّة الأولى، وضرورة اكتساب الوالدين معلومات ومعارف عن أهمية التربية الجنسيّة من خلال حضور الندوات ودورات التوعية.

وقد حاولت دراسة (Ahmad, 2019) إلقاء الضوء على حساسية الوالدين ومعرفتهم بالتحرش الجنسي بالأطفال، فافترضت أنَّه إذا كان الآباء حساسين تجاه التحرش الجنسي بالأطفال، فسيتخذون إجراءات وقائيَّة في مقدمتها تثقيف أطفالهم حول الوقاية الجنسية، واعتمدت الدراسة على منهجية البحث المسحي باستخدام مجموعة من الاستبيانات، وشملت الدراسة (١٢٠) والدًا مِمَّن لديهم طفل من عمر (سنة واحدة) وحتى (١٧ عامًا)، وقد وأظهرت النتائج أنَّ معرفة الآباء ومواقفهم تجاه التحرش الجنسي بالأطفال مرتفعة، وهو ما يعني أنَّهم على دراية تامة بسلامة أطفالهم، وفي ضوء ذلك أوصت بضرورة تعزيز البرامج التوعويّة والتثقيفيّة للآباء بغرض

زيادة وعيهم وحساسيتهم تجاه قضايا التحرش الجنسي بالأطفال، وتشجيعهم على اتخاذ إجراءات وقائيّة فعّالة.

ومن جهة أخرى سعت دراسة (AlRammah, 2019) إلى تقييم ممارسات التواصل بين الوالدين والطفل والممارسات الوقائيّة المتعلقة بالاعتداء الجنسي على الأطفال بين السكان في المملكة العربيّة السعوديّة، ولتحقيق ذلك اعتمدت على المنهج الوصفي، حيث أجريت في مركز الرعاية الصحية الأولية التابع لمستشفى الإمام عبد الرحمن الفيصل في مدينة الدمام بالمملكة العربية السعوديّة، وذلك من خلال الاعتماد على أداة الاستبيان، التي تمَّ تطبيقُها على عينة مكونة من (٤٠٠) مفردة من آباء وأمهات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن (١٨عامًا). وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: أنَّ نسبة (٨٢.٥%) من الآباء تحدثوا مع أطفالهم حول خصوصية أجسامهم.، ونسبة (٩١.٧%) منهم أفادوا بأنَّ أطفالهم كانوا تحت إشرافهم المباشر طوال الوقت، ونسبة (٩٤.٧%) منهم أشاروا إلى أنَّ أطفالهم يرتدون ملابس مناسبة، ونسب (٩٣.٥%) منهم أكدوا على أهمية الإشراف، ونسبة (٧٦.٧%) منهم أظهروا درجة جيدة من الممارسة الوقائيَّة، وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بضرورة تنفيذ مبادرات وقائيّة لمعالجة الإساءة الجنسيّة للأطفال من خلال تطوير موارد مختلفة للناجين وتعزيز الوعي بين المجتمع حول هذه القضية، بالإضافة إلى ضرورة زيادة الوعي بين الآباء حول أهمية الإشراف المباشر وتعليم الأطفال حول خصوصية أجسامهم، فضلًا عن ضرورة تحديد عوامل الخطر في المجتمع، مثل المعايير الاجتماعية الداعمة للعنف الجنسي وحلها لمنع حدو ث الإساءة الجنسيَّة للأطفال.

وبالمثل، سعت دراسة (العمراوي، وتمرابط، ٢٠٢١م) إلى التعرُّف على اتجاهات الأسرة الجزائريَّة نحو قضايا التربية الجنسيّة للأطفال لحمايتهم من التحرش الجنسي من خلال إدراك مستوى تطبيق الوالدين لمفاهيم التربية الجنسيّة على أطفالهم والتصورات الاجتماعية لمؤشرات التحرش الجنسي بالأطفال في المجتمع الجزائري، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتصميم أداة الاستبيان وتوزيعه على عينة قصديّة مكونة من (١١٩) مبحوثًا من الآباء والأمهات الذين يملكون أطفالًا ما بين (٣ – ١٥) سنة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: الافتقار للوعي الاجتماعي بأهمية تكوين الاتجاهات والمعتقدات الجنسيّة للطفل بداية من مراحل نشأته الأولى وكذلك الاعتقاد المرضي المرتبط بمدى قدرة التربية الجنسيّة على إنتاج فرد غير سوي ومنحرف اجتماعيًّا، وفي ضوء ذلك بضرورة عقد دورات تدريبيّة في مختلف المؤسسات التعليميّة والثقافيّة موجهة نحو جمهور الآباء؛ لتوعيتهم حول قضايا تقيف الطفل جنسيًّا والأساليب الصحيحة لتحقيق ذلك، بالإضافة إلى ضرورة دمج مادة التربية الجنسيّة ضمن المناهج التعليميّة مع اللجوء إلى مختصين قادرين على ضبط المحتوى التعليمي للمادة بما يتناسب مع كل مرحلة عمريّة؛ لعزل المعنى الخاطئ للثقافة الجنسية منذ الصغر، هذا فضلًا عن

ضرورة التركيز على الدور الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال من خلال توجيه المحتوى الإعلامي نحو تعديل الاتجاهات الخاطئة لأولياء الأمور وتصحيح اعتقاداتهم حول موجهات السلوك الجنسي للطفل.

وقد هدفت دراسة (Muslu, 2021) إلى التعرف على وعي ومعرفة آباء الأطفال بشأن حق خصوصيّة الجسد لدى الطفل وكيفية تطبيقهم له في الممارسات اليوميَّة، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى أداة الاستبيان، التي طُبِّقت على عينة مكونة من (١٠٧) مِنْ أولياء أمور الطلاب المسجلين في مرحلة ما قبل المدرسة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، حيث تبيَّنَ أنَّ (٢٩٪) من الآباء يطلبون دائمًا الإذن من أطفالهم قبل دخول غرفهم، و(٨٠.٤٪) منهم لا يخلعون ملابس أطفالهم أمام الآخرين، في حين أنَّ (٨٣.٢٪) لا يفضلون اختيار ملابس لأطفالهم تكون أكبر من أعمارهم الفعلية، و(٦٩.٢٪) لم يُظهروا عاطفة تجاه الأجزاء الخاصة من جسد الطفل. كما كشفت النتائج أنَّ آباء الأولاد يميلون بدرجة أكبر إلى اختيار ملابس غير مناسبة لعمر الطفل مقارنة بآباء البنات، وأنَّ معدلات انتظار الوالدين لأطفالهم في دورة المياه تنخفض تدريجيًا مع تقدُّم الطفل في العمر. كما ظهر وجودُ علاقة إيجابيَّة بين المستوى التعليمي للأمهات ومدى مراعاتهن لخصوصيّة أطفالهنَّ؛ حيث تميل الأمهات الأعلى تعليمًا إلى طلب الإذن قبل دخول غرفة الطفل، كما أنَّ الآباء ذوي التعليم المرتفع يقلُّ لديهم تفضيلُ الملابس الأكبر من عمر الطفل، في حين لم تنتظرْ الأمهاتُ العاملاتُ أطفالهنَّ داخل دورة المياه. وبناءً على هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز وعي أولياء الأمور بأهميّة احترام خصوصيّة الجسد لدى الأطفال، لما لذلك من دور إيجابي في حمايتهم من الأذى النفسي والجسدي.

كما حاولت دراسة (Hernandez, 2021) استكشاف كيفيّة إدارة الآباء والأبناء للمعلومات الخاصة المتعلقة بالمواضيع الحسَّاسة داخل الأسرة، مع التركيز على فهم التصورات المتقاربة والمختلفة بين الطرفين حول قواعد وحدود الخصوصيّة داخل الأسرة، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج النوعي الكيفي، واستعانت بالمقابلات الفرديَّة مع كل من الآباء وأبنائهم المراهقين لتحليل التصورات والتجارب الشخصية للآباء والأبناء، وذلك على عينة مكونة من (٤١) زوجًا من الآباء والمراهقين لتقديم رؤية واضحة لقواعد الخصوصيَّة في العائلات في الولايات المتحدة، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أبرزها: تقاربت وتباعدت تصورات الآباء والمراهقين لإدارة الخصوصيّة في هذه الدراسة، وعكست طبيعة العلاقات بين الوالدين والأبناء، فعندما لا يمكن التوفيق بين قواعد الخصوصيّة، كانت هناك آثار على العلاقات وإدارة الخصوصية داخل الأسرة. وقد أوصت الدراسة بتشجيع الحوار المفتوح بين الآباء والأبناء حول المواضيع الحسَّاسة لتعزيز الفهم المتبادل واحترام الخصوصيَّة، وتطوير برامج إرشاديَّة للأسر

تساعد في بناء قواعد خصوصيَّة مشتركة تتناسب مع احتياجات كلا الطرفين، بالإضافة إلى تدريب الآباء على تقنيات الاستماع والاحترام المتبادل فيما يخص الحدود المعلوماتيَّة، وكذلك تعزيز التربية الوالديَّة الواعية التي تراعي استقلاليَّة المراهقين وتدعم خصوصيتهم دون إهمال الإشراف الأسري.

في حين ناقشت دراسة (القحطاني، ٢٠٢٢م) مستوى تطبيق الأمهات للتربية الجنسيَّة من اضطراب الهويَّة الجنسيَّة، ولتحقيق ذلك اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الارتباطي وعلى أداة الاستبيان وتطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (٣٤٠) مفردة بحثيَّة من أمهات الأطفال بمدارس الطفولة المبكرة بمدينة الرياض. وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن مستوى تطبيق الأمهات للتربية الجنسيَّة بهدف حماية أطفالهن من اضطراب الهوية الجنسيَّة كان مرتفعًا، في حين ظهرت أعراضُ اضطراب الهويَّة الجنسيَّة لدى الأطفال بمستوى منخفض. وتُشير هذه النتيجة إلى وجود علاقة إيجابيَّة بين وعي الأمهات وممارساتهن في التربية الجنسيَّة، وبين انخفاض مؤشرات اضطراب الهويَّة لدى الأطفال. وتأسيسًا على ذلك، أوصت الدراسة بضرورة تنظيم جلسات تثقيفيَّة موجَّهة للأمهات، بهدف رفع وعيهن بأهمية تقديم المعرفة الجنسيَّة المناسبة لأطفالهن منذ سن مبكرة، بالإضافة إلى تطوير وإنتاج مقاطع فيديو توعويَّة تسهم في تسهيل إيصال هذه المعرفة بطريقة ملائمة وغير محرجة، مما يعزز من فعاليّة التربية الجنسيَّة الوقائيَّة داخل الأسرة.

أمَّا دراسة (Ata, 2023) فقد رصدت اتجاهات الوالدين في تركيا نحو التثقيف الجنسي لأطفالهم، ولتحقيق ذلك اعتمدت على المنهج الوصفي وعلى أداة المقابلة على عينة مكونة من (٨) آباء، وثد توصلت الدراسة إلى أن غالبيّة الوالدين أظهروا اتجاهات إيجابية نحو التثقيف الجنسي لأطفالهم، ويُدركون أهمية دورهم في تقديم هذا التثقيف بما يتناسب مع المرحلة العمريَّة لأطفالهم. كما حدّد المشاركون عددًا من العوائق التي قد تعيقهم عن أداء هذا الدور، كان من أبرزها: نقص المعرفة، والشعور بعدم الارتياح عند مناقشة هذه المواضيع مع الأطفال. وتأسيسًا على هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تقديم برامج تدريبيَّة مخصَّصة للوالدين، تهدف إلى تعزيز معرفتهم وثقتهم في التعامل مع قضايا التثقيف الجنسي. كما أوصت بتشجيع الحوار المفتوح بين الوالدين وأطفالهم حول مواضيع التثقيف الجنسي بأسلوب ملائم للعمر، وأكدت على أهمية دمج موضوعات التربية الجنسيَّة في المناهج الدراسيَّة، بدءًا من مرحلة ما قبل المدرسة، لضمان بناء وعي مبكر وصحي لدى الأطفال.

ب- دراسات حول آليات الحماية وتشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد:

استعرضت دراسة (PA Coalition Against Rape/National Sexual Violence Resource Center, 2011) الأدبيات والبحوث المتعلقة بجهود الوقاية من الاعتداء الجنسي

على الأطفال، لا سيما تلك التي تستهدف الآباء بوصفهم طرفًا فاعلًا في حماية الأطفال، وقد هدفت الدراسة إلى فحص مدى صحة ثلاث فرضيات رئيسية، هي: (١) أنَّ جهود الوقاية الموجهة إلى الآباء تسهم في تعزيز معرفتهم بالاعتداء الجنسي على الأطفال، (٢) أنها تحفّزهم على اتخاذ إجراءات تثقيفيَّة ووقائيَّة لحماية أطفالهم، (٣) أن تلك الجهود الوقائيَّة تؤدي إلى خفض معدلات حدوث الاعتداءات الجنسية ضد الأطفال. وقد استندت هذه المراجعة الأدبية إلى مجموعة من الأبحاث المنشورة باللغة الإنجليزية، والتي أُجريت بين عامي (١٩٨٧ و٢٠١٠م)، وتناولت البرامج التعليميَّة، والمواد التوعويَّة، ومبادرات التثقيف المجتمعي التي تهدف إلى رفع وعي الآباء والأمهات بالإساءة الجنسيَّة للأطفال. وقد بحثت هذه المراجعة في فعاليَّة جهود الوقاية بأنواعها الثلاثة: الوقاية الأولية (الوقاية قبل حدوث الإساءة)، والثانوية (الكشف المبكر والتدخل)، والثالثة (الاستجابة بعد وقوع الاعتداء)، كما تناولت نقاط القوة والقصور في الفئات المستهدفة، بالإضافة إلى التحديات التي تعيق تنفيذ برامج الوقاية بشكل فعّال. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنَّ الأدبيات المُراجَعة لم تدعم بشكل قاطع الفرضية الأولى التي تنص على أن برامج الوقاية تسهم دائمًا في زيادة معرفة الآباء بالاعتداء الجنسي على الأطفال؛ ففي حين أظهرت بعض البرامج التعليميَّة تأثيرًا إيجابيًّا في رفع مستوى وعي الآباء حول طبيعة الاعتداء الجنسي ومخاطره، لم تُظهر برامج أخرى نتائج مماثلة. وعلى الرغم من أن برامج الإخطار المجتمعي أسهمت في زيادة معرفة الآباء بسياسات تسجيل مرتكبي الجرائم الجنسيَّة وتحديد أماكن وجودهم في المجتمع، إلا أنها لم تُسهم بشكل واضح في تعزيز الفهم العميق لديهم بشأن طبيعة الاعتداءات الجنسيَّة ذاتها. ومع ذلك، أشارت المراجعة إلى أن البرامج التوعوية المصممة خصيصًا للآباء أظهرت فعاليَّة في عدة مجالات، من بينها: تعزيز المعرفة بالتحرش الجنسي بالأطفال، وتغيير المواقف تجاه قضايا الوقاية، وتحسين سلوكيات الوالدين فيما يتعلق بتثقيف أطفالهم وحمايتهم من التعرض للتحرش الجنسي.

بينما رصدت دراسة (الديب، ٢٠١٥م) الآليَّات اللازمة التي يجب تقديمها للأمهات لحماية وقوع أطفالهن ضحية للتحرش الجنسي بهم، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وعلى أداة الاستبيان التي طبقت على عينة مكونة من (٤٠٠) أُم، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج كان أبرزها على مستوى الطفل: تعليم الطفل عدم الثقة بأي شخص حال الانفراد به، وضرورة التحدث مع الطفل عن خصوصيّة جسمه، وتدريب الطفل على قول كلمة (لأ)، وعدم السماح لأحد بلمس أعضائه التناسلية أو القيام بخلع ملابسه، في حين كان أبرزها على مستوى الأسرة: متابعة الطفل في كل الأوقات، وملاحظة حركاته وتعابير وجهه باستمرار، ونسج خيوط الثقة وعدم القسوة في العقاب، ومراقبة ما يتابع على الإنترنت، وفحص جسد الطفل يوميًّا، وتعليمه الفرق بين اللمسات الآمنة والغير آمنة، كما كان أبرزها على مستوى القيادات الموجودة بالمجتمع:

إعداد حملات توعوية تتناول المشكلة على وسائل الاعلام المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك).

وفي السياق ذاته جاءت دراسة (Nienow, 2019) والتي سعت إلى مساعدة الآباء في تشكيل وعي أطفالهم حول مفهوم خصوصية الجسد ومنع التحرش الجنسي، وذلك من خلال تقديم سبع خطوات لتعليم الأطفال احترام خصوصيّة الجسد وتحقيق استقلالهم، هي: ضرورة تعليم الأطفال الأسماء الدقيقة لأجزاء الجسم، وتنهم على الرفض والتعبير بوضوح باستخدام كلمة (لأ) في المواقف غير المريحة ، وغرس مفهوم الموافقة لديهم من خلال تعليمهم طلب الإذن قبل لمس الآخرين، وترسيخ فكرة احترام خصوصية الآخرين كقيمة رئيسة في التفاعل الاجتماعي، ومساعدة الأطفال على فهم الفرق بين اللمسات الآمنة والغير آمنة ، وتوضيح الفرق بين الأسرار المقبولة وغير المقبولة، وضرورة طمأنة الطفل وإحساسة بالأمان، ومساعدة الأطفال في تحديد الأشخاص الذين يمكنهم اللجوء إليهم لمساعدتهم في حالة الخطر.

وقد ناقشت دراسة (الزامل، ٢٠١٩م) الواقع الفعلي للتحرش الجنسي لدى الأطفال في المجتمع السعودي للوصول إلى إجراءات وقائيَّة تسهم في الحد منه، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي وأداة الاستبيان التي تمَّ تطبيقها على عينة قوامها (٣٥) من الأخصائيين الاجتماعيين الإكلينيكيين وعينة من المستشارين الأسريين العاملين في مراكز الإرشاد الأسري والحماية الاجتماعية التابع لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالمملكة وعددهم (١٢٠) مفردة مِمَّن تعاملوا مع حالات التحرش تعاملًا مباشرًا، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أنَّ أكثر فئة عمرية تتعرض للتحرش من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين هم الفئة من ٥ سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات بنسبة (٤٨%)، وأنَّ أكثر حالات التحرش تكون من الأقارب بنسبة (٨١%). وبالنسبة للإجراءات الوقائيَّة للحد من التحرش بالأطفال تم الوصول إلى مجموعة من الإجراءات أبرزها: تبصير أولياء الأمور بالأساليب التربويَّة للتعامل مع الطفل المُتَعَرِّض للتحرش، ووضع خطة إعلاميَّة متكاملة لمواجهة هذه الظاهرة، ووضع برامج للتربية الجنسيَّة ضمن مراحل التعليم المختلفة من الروضة إلى الجامعة.

سعت دراسة (Chicago Children's Advocacy Center, 2020) إلى تمكين الآباء ومقدمي الرعاية من خلال تزويدهم بالمعارف والمهارات اللازمة لحماية الأطفال من خطر التحرش الجنسي. وقد ركزت الدراسة على أهميّة تعزيز التواصل المفتوح بين الأطفال وذويهم، وتثقيف الأطفال حول مفاهيم الخصوصية والحدود الشخصية، إضافةً إلى تطوير خطة أمان أسريّة فعّالة، وقد أوصت بعدد من الإجراءات الوقائيَّة، من بينها: تعليم الأطفال الأسماء العلميَّة والصحيحة لأعضائهم الجسديَّة، وتعزيز وعيهم بمفهوم الخصوصيَّة، وتشجيعهم على الإفصاح عن أية تجربة تثير لديهم القلق أو الانزعاج، مع التأكيد على عدم تعرّضهم للعقاب نتيجة لذلك.

وأكدت الدراسة كذلك على ضرورة ملاحظة سلوك الأطفال ومراقبة أي تغييرات قد تشير إلى تعرضهم لمواقف غير مريحة، بالإضافة إلى أهمية التعاون مع المؤسسات التعليمية والمجتمع المحلي في بناء بيئة آمنة وداعمة للطفل، كما شدَّدت على غرس احترام خصوصيَّة الآخرين والمساحة الشخصيَّة لديهم كجزء من التربية الوقائيَّة.

وهدفت دراسة (الخليفة، والعتيبي، ٢٠٢٠م) قياس مستوى وعي أمهات أطفال المرحلة الابتدائيَّة بمفهوم التحرش الجنسي بالأطفال، إضافة إلى تقويم فاعلية برنامج توعوي مصمَّم لهذا الغرض. وقد أُجريت الدراسة على عينة من أمهات الأطفال الملتحقين بمدارس المرحلة الابتدائية في محافظة الأحساء، وذلك من خلال استخدام المنهج شبه التجريبي القائم على تصميم المجموعة الواحدة، كما اعتمدت الدراسة على أداتين رئيسيتين: مقياس الوعي بالتحرش الجنسي بالأطفال، وبرنامج توعوي خاص بالتحرش الجنسي، وقد تمَّ تطبيقُ الدراسة على عينة مكونة من (٣٠) أُمًّا من أمَّهات المرحلة الابتدائية، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: أنَّ نسبة (٦٧.٩%) من متوسط نسب استجابة الأمهات لديهن وعي بأسباب التحرش الجنسي بالأطفال، وأنَّ (٥٠%) منهنَّ ليس لديهن وعي كافٍ بالأساليب التي يجب أن يتبعهنَّ عند وقوع التحرش الجنسي بالطفل، كما توصلت الدراسة إلى وجود تذبذب في وعي الأمهات بأهميّة تثقيف الطفل حول التحرش الجنسي وضرورة تعليم أطفالهنَّ آليات الحماية من التحرش الجنسي، وفيما يتعلق بفاعلية البرنامج توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيَّة ذات مستوى دلالة (٠.٠٢٢)، وهو ما يشير إلى فاعليّة البرنامج التوعوي فيما يتعلق بوعي أمَّهات أطفال المرحلة الابتدائية بالتحرش الجنسي بالأطفال، وضرورة إعداد برنامج توعوي موجه للأطفال لتمكينهم من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي.

وفي الإطار نفسه رصدت دراسة (حدة، ٢٠٢١م) دورَ الأسرة والمدرسة في حماية الطفل من الإساءة الجنسيَّة، ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج النظري التحليلي، وتوصَّلت في النهاية إلى عدد من النتائج أبرزها: للتربية الجنسية للطفل أهمية كبيرة لحماية الطفل من الإساءة الجنسيَّة، وضرورة تفعيل دور الشراكة بين الأسرة والمدرسة في تقديم التربية الجنسية، وتحديد مسئوليات الآباء والمربين والمناهج الدراسيَّة تجاه الحياة الجنسيَّة للأبناء، وتعزيز الثقافة الجنسيَّة داخل الأسرة والمدرسة، وفي ضوء ذلك أوصت الدراسة بضرورة العمل على تعزيز الثقافة الجنسيَّة داخل الأسرة في سنٍّ مبكر، وضرورة تعليم الأطفال الأمور الجنسيَّة الصحيحة في البيت والمدرسة، وأهمية إجراء دورات تدريبية للآباء والمعلمين على كيفية تلقين التربية الجنسيَّة للطفل.

أمَّا دراسة (حسن، ٢٠٢٤م) فقد ناقشت دور تنمية التربية الجنسيَّة في الجوانب الذاتية لأطفال التوحد، ورصد المشكلات الجنسيَّة لأطفال التوحُّد ودور التربية الجنسيَّة في حلِّها، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي وأداة الاستبيان التي تمَّ تطبيقُها

على عينة قوامها (١٨٧) من أُسَر أطفال التوحُّد بمدينة المنصورة، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج، أبرزها: أهمية التربية الجنسيَّة في الجوانب الذاتيَّة لأطفال التوحُّد لحمايتهم من التعرض لخطر الاستغلال والإساءة الجنسيَّة، ويتمثل هذا الدور في أن ينام الطفل في سرير مستقل وألا ينام في غرفة الوالدين، وتدريب الفتيات المراهقات على طرق الرعاية والنظافة الشخصيَّة خلال فترة الحيض، وتعويد الطفل على إغلاق باب الحمَّام أثناء وجوده فيه، وإغلاق باب غرفته أثناء خلعه ملابسه، وعدم ارتدائه الملابس الضيّقة أو الملتصقة بجسمه.

البحث الحالي على خريطة الدراسات السابقة:

تمَّ تناولُ الدراسات والبحوث السابقة من خلال محورين رئيسين، تمثَّل الأول منها في الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع (تصورات الآباء وخصوصيّة الجسد)، بينما تمثَّل الثاني في الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع (آليَّات الحماية وتشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد)، وباستعراض هذه الدراسات والبحوث يتضح أنَّها أكَّدت أهميَّة دور الآباء في تشكيل وعي الطفل حول خصوصيّة جسده، فهي مسؤوليَّة تقع على عاتقهم بصورة مباشرة، وذلك لتجنُّب تعرُّض الطفل للعنف والانتهاكات الجسديَّة وحمايته، وذلك من خلال اتباعها عدة آليَّات، أهمُّها: التشجيع على الحوار المفتوح مع الأطفال وتوعيتهم بالتربية الجنسيَّة من خلال تعليمهم الأسماء الصحيحة للأعضاء الجسديَّة، وتعزيز فهمهم للخصوصيَّة، وتشجيعهم على التحدث عن أي شيء يزعجهم، والتأكيد على احترام خصوصيَّة الآخرين، وتعليمهم الفرق بين اللمسات الآمنة والغير آمنة، وعدم الثقة بأي شخص في حال الانفراد بهم، وإرشادهم إلى كيفيَّة التصرُّف عند مواجهة الخطر.

ومن ثمَّ أكَّدت هذه الدراسات والبحوث أهميَّة وضرورة تثقيف وعي الآباء حول آليَّات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد من خلال تعزيز البرامج التوعويَّة والتثقيفيَّة لهم، وتطوير برامج إرشاديَّة تساعدهم في تقديم وتوضيح خصوصيَّة الجسد للطفل بطريقة تتناسب مع عمره، وأهمية وضرورة تثقيف وعي الطفل بخصوصيَّة جسده وحدوده وأنه ملك له ولا يحق لأحد أنْ يلمسه أو يقترب منه لحمايته من العنف والانتهاكات الجسديَّة ، بالإضافة إلى أهميَّة تدريس التربية الجنسيَّة للأطفال وتحقيق وعيهم بها لحمايتهم، وذلك منذ بداية التنشئة الاجتماعيَّة الأولى في مرحلة ما قبل المدرسة من خلال صور وفيديوهات توعويَّة توضِّح لهم ذلك بكل سهولة، وكذلك أهميَّة تفعيل الشراكة بين الأسرة والمدرسة في تقديم ذلك، وتعزيز دور الإعلام في التوعية المجتمعيَّة.كما اتَّضح أيضًا أنَّ معظم هذه الدراسات قد استخدمت المنهج الوصفي.

ومن الملاحظ أنَّه على الرغم من أنَّ هذه الدراسات السابقة قد تناولت قضيتي (تصورات الآباء، وآليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد) بشكل عام؛ إلَّا أنَّ أيًّا منها لم يدرسْ بصورة مباشرة العلاقة بين متغيرَيْ البحث الحالي ككل، والذي يهدف إلى التعرف على تصورات

الآباء حول كيفية تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد والآليات والممارسات التربوية الوقائية التي يتبعونها في سبيل تحقيق هذا الهدف.

وفي ضوء ذلك يمكن القول: إنَّ البحث الحالي يختلف عن الدراسات والبحوث السابقة في تنوُّع المتغيرات، حيث سعى إلى دراسة تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصيَّة الجسد، وهو ما لم تتناوله أيٌّ من الدراسات السابقة، والتي ركَّزت على دراسة كل متغير منهما على حدة، هذا فضلا عن الاختلاف في عينة البحث وعددها (٣٠٠ مفردة من الآباء) والمجال الجغرافي (محافظة القاهرة).

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من هذا الاختلاف، فإنَّ البحث الحالي يعدُّ امتدادًا لهذه الدراسات والبحوث السابقة وإضافة لها؛ فهي التي قادت إلى تكوين مشكلة البحث الحالي من حيث ضرورة التعرُّف على تصورات الآباء حول مفهوم خصوصيَّة الجسد وكذلك الآليَّات والممارسات التي يتبعونها في تشكيل وعي الطفل بها.

٨- النظريات المفسرة لموضوع البحث:

أ- تنظير ميشيل فوكو للجسد Michel Foucault's Theorization of the Body:

يعد ميشيل فوكو Michel Foucault أحد مؤسسي سوسيولوجيا الجسد في القرن العشرين، وربما المؤسس الأهم لذلك الفرع المعرفي المهم، وتكمن أهمية فوكو في هذا الصدد في أنَّه أعاد الجسد مرة أخرى إلى قلب علم الاجتماع بعد أن أطاح به (ديكارت) منذ القرن السابع عشر الميلادي خارج دائرة اهتمام العلوم الإنسانية والفلسفية (عبدالعظيم، ٢٠١٩م)، حيث بدأ فوكو في التشكيك في الأطروحة الشائعة التي تقول إن المجتمعات الغربية قد قمعت الجنس منذ القرن السابع عشر الميلادي، ورأى أنَّ السلطة لم تقمع الجنس بل دفعته إلى واجهة الخطاب، وذلك في العديد من مؤسسات السلطة كالمدرسة والطب والكنيسة والأسرة، وأنَّ هذه السلطة لم تقمع الأجساد بل تنظمها عبر تقنيات رقابية، ومن ثم يؤكد فوكو على أنَّه من الخطأ القول بأنَّ المؤسسة التربوية قد فرضت الصمت على موضوع الجنس لدى الأطفال والمراهقين، فالعكس هو الصحيح فمنذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي تضاعفت أشكال الخطاب في هذا الصدد، فقد أقامت له نقاط ارتكاز مختلفة، وشفرت المضامين، وحددت المتخاطبين، وشجّعت المربين والأطباء والإداريين والوالدين على تناول قضاياه والتحدث عنه مع الأطفال من خلال إدخالهم في شبكة من الخطابات تتوجه إليهم حينًا أو تتحدث عنهم حينًا آخر، وتفرض عليهم معارف قانونية تارة، وتسمح بالربط بين تعزيز السلطات وتكثير الخطابات؛ ومن ثَمَّ فقد أصبح جنس الأطفال والمراهقين منذ هذا القرن رهانًا هامًا أعدت حوله أجهزة مؤسساتية واستراتيجيات لا تحصى،

ويمكن أن تكون طريقة معينة للكلام عن هذا الجنس قد سحبت من الكبار وحتى من الأطفال أنفسهم (فوكو، ٢٠١٧م، ص٤٣)، وهو ما يعني أنَّ الجنس لم يكن شيئًا يُحكم عليه فحسب؛ بل كان شيئًا يُدار من خلال إجراءات إدارية، حيث كان لا بد من إدارته من خلال خطابات تحليلية، فقد أصبح الجنس مسألة "بوليسية" بالمعنى الكامل والدقيق للمصطلح في ذلك الوقت، وذلك بغرض التعظيم المنظم لموضوعاته وليس قمعها(Foucault, 1978, p.24).

وفي إطار تحليله لمركَّب (السلطة – المعرفة)، سلَّط فوكو الضوء على الكيفية التي أُعيد بها تشكيل جسد الطفل ليغدو مجالًا خصبًا لممارسة الضبط والمراقبة، خاصة منذ القرن الثامن عشر، حيث لم يعد الجسد مجرد كيان بيولوجي فحسب، بل تحوّل إلى موضوع للمعرفة ومركز لإنتاج السلطة، عبر تداخل سلطات متعددة، يأتي في مقدّمتها الأسرة، والطب، والمؤسسة التعليمية، وقد لعبت الأسرة، بصفتها النواة الأولى للتنشئة، دورًا حاسمًا في غرس تصورات محددة حول الخصوصية الجسدية، بما يعكس قلقًا أخلاقيًا متزايدًا إزاء الجسد الجنسي للطفل، وتزامن هذا الدور الأبوي مع تدخل (طبي– تربوي) منظم، حيث انخرط المدراء والمعلمون، كممثلين لسلطة (مؤسسية – أبوية)، في فرض أشكال معينة من الحديث عن الجنس، وتنظيم سلوك الطفل داخل المدرسة، وهو ما يظهر جليًا في النموذج الذي قدمه الأستاذ باسيدو Basedow في مدرسة ألمانية، حيث طُرحت أسئلة تتعلق بالمعرفة الجنسية في سياق مشروع تربوي أخلاقي، يعكس مساعي حثيثة لتقنين وعي الطفل بجسده من خلال خطاب (علمي– أخلاقي) منضبط (فوكو، ٢٠٠٤م، ص٢٦).

وجدير بالذكر أنَّ تلك الأمور لم تكن خطابية فحسب، بل تمّ اتخاذ خطوات عمليَّة جادة، دليلُ ذلك أنَّ الحديث عن الجنس لم يكن غائبًا عن المدارس الثانوية في القرن الثامن عشر، فيكفي إلقاء نظرة سريعة على التصميم المعماري لتلك المدارس، وقواعد الانضباط فيها، ونظامها الداخلي بأكمله، لنعرف أنَّ مسألة الجنس كانت شغلًا شاغلًا دائمًا، حيث فكّر فيها البناؤون لهذه المدارس بصراحة، وأخذها المنظمون في الاعتبار بشكل دائم، حيث ظهر ذلك في مساحة الفصول الدراسية، وشكل الطاولات، وتخطيط دروس الترفيه، وتوزيع المضاجع مع الاهتمام بوضع الستائر أو الحواجز بينها، بالإضافة إلى وضع قواعد مراقبة لفترات النوم، كل هذا يشير، على نحو مطول، إلى الاهتمام بالأمور الجنسية المرتبطة بالأطفال، وبعبارة أخرى كان النظام داخل هذه المدارس قائمًا إلى حد كبير على افتراض وجود هذه الجنسية وأنها مبكرة ونشطة وحاضرة دائمًا. ولم يكن هذا كل شيء، فقد أصبح جنس تلميذ المدرسة خلال القرن الثامن عشر

مشكلة عامة، وإزاء ذلك قدَّم الأطباء المشورة لمديري وأساتذة المؤسسات التعليمية، كما قدموا أيضًا آراءهم للعائلات، كما صمَّم المعلمون مشاريع قدموها للسلطات تتصل بالأمور الجنسية للأطفال، بالإضافة إلى تقديمهم توصيات للطلاب في هذا الصدد وصاغوا لهم كتبًا إرشادية مليئة بالأمثلة الأخلاقية والطبية، هذا فضلًا عن أنه قد ظهرت حول التلميذ وجنسه أدبياتٌ كاملة من المبادئ والآراء والملاحظات والنصائح الطبية والحالات السريرية ومخططات الإصلاح وخطط المؤسسات المثالية، ما يدلّ على أن خصوصيَّة الجسد لم تكن أمرًا فطريًا، بل بناءً اجتماعيًا تمَّ إنتاجه وترويضه ضمن نسق مؤسسي محكم، وهكذا، صار جسد الطفل بتأثير مشترك من تصورات الآباء ومنظومات المعرفة وأجهزة السلطة موقعًا حساسًا لإعادة إنتاج الأخلاق والانضباط، حيث تتقاطع فيه السلطة الأسرية مع السلطة التربوية والطبية من أجل تشكيل وعي الطفل بذاته وجسده ضمن حدود المسموح والممنوع (Foucault, 1978, p. 27-28) ؛ فالتقرير التربوي والمراقبات العائليَّة كلها يمكن أنْ تشكِّلُ سلطةً يكون هدفها الكلي أنْ نقول: "لا لكل الجنسيّات التائهة أو غير المنتجة" على حد قول فوكو (فوكو، ٢٠٠٤م، ص ٤٠).

وهكذا؛ فإنَّ السلطة الحديثة، كما يتصورها فوكو، لم تعد تمارس هيمنتها من خلال أدوات القمع المباشر أو منطق العقوبة الفجّة، بل باتت تعتمد على تقنيات دقيقة ومعقدة في تعاملها مع الجسد، باعتباره ليس فقط موضوعًا للضبط، بل هدفًا معرفيًا تُمارس عليه السلطة من خلال تفاصيله الدقيقة؛ فالسلطة هنا ليست ضدَّ الجنس ولكنها تنظمه وتقنِّن له، حيث تفرض عليه نظامًا يعمل في الوقت ذاته كنوع من المعقولية، ومن ثم يتم تأثير السلطة على الجنس بواسطة اللغة أو بتأثير الخطابات الموجِّهة، وهذه هي القاعدة الرئيسة (فوكو، ٢٠١٧م، ص٧٩-٨٠)؛ وذلك لأنَّ السلطة القائمة على مجرَّد العقاب وأوامر النهي بخصوص الجنس ستجعل العلاقة بين السلطة والجنس سلبية، ومثل هذه السلطة لا تنتج سوى غيابات وثغرات وانفصالات (فوكو، ٢٠٠٤م، ص ٦٩).

معنى ذلك أنَّ الجسد لدى الطفل لم يَعُدْ يُنظر إليه كوحدة كلية متجانسة، بل ككيان قابل للتفكيك والمراقبة عبر أجزائه ووظائفه اليومية (مشيته، نظرته، طريقة جلوسه، نظام ملابسه، إيماءاته)، هذه التقنيات لا تُعنى بالجسد في كليّته، بل تتسلل إلى أدنى حركاته، وتعيد تشكيل وعي الفرد به من خلال ممارسات تبدو عادية، لكنها محمّلة بسلوكيات تأديبية، فسلطة المراقبة لم تعد تُمارَس فقط من الخارج بل تُزرَع في الداخل، حيث يُدرَّب الفرد على مراقبة ذاته وضبط سلوكياته اليوميَّة انطلاقًا من معياريَّة اجتماعية مفروضة، ومن هذا المنطلق فإنَّ السلطة الحديثة

لا تُمارس قسرًا بالعنف، بل تُنتج ذاتًا منضبطة عبر أنظمة الأسرة والتعليم، تتغلغل من خلالها إلى الحياة اليومية، وتصوغ الجسد كموضوع لإنتاج الطاعة لا بالخوف، بل بالاعتياد والانصياع الداخلي، حيث أصبحت المراقبة للأفراد لا تتم على مستوى الوعي والأيديولوجيا فقط، وإنما على الأجساد وبالأجساد أيضًا (حليمة، ٢٠١٣م، ص٩٣)، يقول فوكو: "إنَّ دقة القواعد والنظرة المماحكة في التفتيش، والتثبُّت من دقائق الحياة والجسد، أعطت في إطار المدرسة والمستشفى والثكنة والمشغل مضمونًا علمانيا" (فوكو، ١٩٩٠م، ص١٦١).

ومما سبق يتضح أنَّ نظرية ميشيل فوكو في العلاقة بين السلطة والجسد تُعَدُ من المنطلقات النظرية المركزية لفهم كيفية تشكّل وعي الأفراد بجسدهم، خصوصًا في سياق التنشئة الاجتماعية، فقد قدَّم فوكو تصورًا تحليليًا للكيفية التي انتقلت بها السلطة في المجتمعات الحديثة من أشكال القمع الخارجي إلى آليات دقيقة للضبط الداخلي، ترتكز على المراقبة المستمرة والتنظيم الدقيق للجسد.

ب- نظرية الممارسة لبيير بورديو Pierre Bourdieu's theory of Practice:

تأثّرت نظرية الممارسة عند (بيير بورديو) بسعيه لتجاوز الثنائيَّة التقليديَّة التي هيمنت على الفكر الاجتماعي، والمتمثِّلة في البنيويَّة ذات الطابع الموضوعي، والتي اختزلت الفعل الإنساني في مجرد نتاج للبُنَى الاجتماعيَّة من جهة، والوجوديَّة التي أولت اهتمامًا مفرطًا بالذاتيَّة من جهة أخرى، ومن هذا المنطلق سعى (بورديو) إلى تطوير مقاربة نظرية تتجاوز الفصل الحاد بين الذات والموضوع، معتبرًا أنَّ هذه الثنائيَّة تمثل الأكثر جوهرية والأكثر تدميرًا في العلوم الاجتماعيَّة (Bourdieu, 1990, .p.25).

وتقوم نظريّة الممارسة في جوهرها على تحليل العلاقة الجدليَّة بين الذاتي (الفردي) والموضوعي (الاجتماعي)، حيث لا يُنظر إلى الممارسة بوصفها فعلًا مستقلًا أو خاضعًا كليًّا للبُنَى، بل كناتج لتفاعل معقّد بين الهابيتوس (الذوق والعادات المتجذّرة) والبنية الاجتماعيَّة، ويكمن الدور الأساسي لعالم الاجتماع وفقًا لـ (بورديو) في الكشف عن آليّات تشكّل هذه العلاقة وكيفيّة إنتاجها للممارسة الاجتماعيَّة؛ ولذا وصف (بورديو) نظريته بأنَّها (علم العلاقات الجدليَّة بين البُنى الموضوعيَّة والممارسات الذاتيَّة التي تُعيد إنتاج هذه البُنى من خلال تحققها العملي) (Bourdieu, 1977, p.3).

ومن هنا تُعَدُّ هذه النظريَّة أبرز الإسهامات النظرية في علم الاجتماع المعاصر؛ إذ تسعى إلى تجاوز الانقسام التقليدي بين الفاعل الاجتماعي والبنية الاجتماعيَّة من خلال تقديم إطار تحليلي يدمج بين البُعدين بطريقة جدليَّة، حيث تركز النظريَّة على إعادة الاعتبار لدور الفاعل في إنتاج وإعادة إنتاج البناء الاجتماعي، دون إغفال تأثير السياقات البنيويَّة التي تؤطر فعله، ويستند (بورديو) في مقاربته إلى مجموعة من المفاهيم المركزيَّة، يأتي في مقدمتها مفهوم

(الهابيتوس Habitus) ، الذي يشير إلى نسق من الميول والاتجاهات والتصورات التي يُكوِّنها الفرد عبر التنشئة الاجتماعيَّة، وتُوجّه سلوكياته بشكل غير واعٍ في الحياة اليوميَّة، أما (المجال Field)فيمثّل الفضاء الاجتماعي الذي تنتظم داخله التفاعلات والصراعات، وفق قواعد وقيم مميزة له، تختلف باختلاف نوع المجال (مثل المجال الأسري، التربوي، أو الإعلامي)، ويُعدّ (رأس المال Capital) بمختلف أشكاله (الاقتصادي، الثقافي، الاجتماعي، والرمزي) محدِّدًا رئيسًا لموقع الفرد داخل هذا المجال، ويُوظَّف لتحقيق النفوذ أو الحفاظ على المكانة (Slariya, 2025).

وهكذا، فإنَّ (بورديو) يقدِّم مفهوما جديدا يوضح به الكيفيَّة التي تتم بها ممارسات الفاعلين، وهو مفهوم (الاستراتيجية Strategy)، الذي يُعَدُّ مفهومًا غير غائي من جانب الفاعلين وتوجيه غير قصدي اكتسبه الفرد في التنشئة، وظل في نسق الاستعدادت لحين الاحتياج له (Harker & Wilkes, 1990, p.16).

هذا؛ وتتمحور نظرية الممارسة عند بورديو حول ثلاث مقولات رئيسة، هي:

١) الهابيتوس Habitus :

يُعرِّف (بورديو) الهابيتوس (Habitus) بوصفه نسقًا من الاستعدادات الذهنيَّة والجسديَّة المتجذّرة التي تَتَشكَّل لدى الأفراد من خلال عملية التنشئة الاجتماعيَّة، وتوجّه أفعالهم وممارساتهم دون الحاجة إلى وعي صريح أو تخطيط مسبق، حيث لا يُنتج الهابيتوس أفعالًا ميكانيكيَّة، بل يُولّد ممارسات وتصورات منتظمة ومتسقة، تتبع من تفاعل الفرد مع البيئة الاجتماعيَّة والثقافيَّة التي ينتمي إليها، دون أن تكون هذه الممارسات ناتجة عن اتباع قواعد معرفيَّة أو قرارات واعية، كما يُعَدّ الهابيتوس نتاجًا لتجارب الفرد المتراكمة في سياقات الحياة المختلفة، ويشمل أنماطًا من السلوك والإدراك مثل (وضعيات الجسد، وأنماط الحديث، وأساليب الطعام، والحركة، وتصورات المساحة الشخصية)، بالإضافة إلى ميول محددة نحو التفكير والشعور، هذه الميول المتجسدة تشكّل ما يُمكن اعتباره أسلوبًا ضمنيًّا في التفاعل مع العالم، يتميز بالاستمراريَّة والمقاومة للتغيير السريع، ويرى بورديو أن هذه الاستعدادات سابقة للوعي؛ إذ إنها تُمارس بطريقة تلقائيَّة شبه بديهيَّة، كما لو أنَّ الأفراد نسوا أنَّهم تعلموها، وهو ما يُفسر صعوبة تغييرها بمجرد الوعي بها؛ فالهابيتوس يعمل بمثابة آلية خفية تُنسق علاقة الفرد بالعالم الاجتماعي، وتُكرّس الانخراط السلس في ممارسات الحياة اليوميَّة، بما يضمن توافق الفاعلين مع المعايير الاجتماعيَّة السائدة ضمن مجموعاتهم (Hine, 2010).

ومن ثمَّ فإنّ مفهوم الهابيتوس يرتبط لدى بورديو بأربعة مستويات رئيسة، هي: البعد المعرفي، والأخلاقي، والجمالي، وهيئة الجسد، ويُعد الهابيتوس نسقًا من الاستعدادات الذهنيَّة والبدنيَّة التي تشتغل وفق آليَّات داخليَّة معقدة، تشكل بنيته وحدوده بشكل مستقل نسبيًّا عن

السياق الخارجي، ويعبر هذا النسق عن نفسه من خلال ممارسات ملموسة تُجسّد الهويَّة الاجتماعيَّة للفرد وتُظهر انتماءه الطبقي أو الثقافي؛ إذ إنَّ الهابيتوس لدى بورديو عبارة عن أنساق من الاستعدادات المستدامة والقابلة للنقل، وهي بنيات مهيكلة وقابلة للتفعيل، تعمل كبُنَى مُنتجة ومنظمة للممارسات والتصورات، بحيث تكون قادرة، موضوعيًّا، على التكيّف مع الأهداف دون الحاجة إلى وعي صريح بهذه الغايات أو إلى تحكم عقلاني دقيق في الوسائل المستخدمة لتحقيقها، وهذا ما يسميه بورديو بالحس العملي، أي تلك القدرة المتجذّرة في الجسد على التصرف بشكل ملائم ضمن سياق اجتماعي معيَّن، دون الحاجة إلى تأمل نظري مسبق (بورديو، ٢٠٠٩م، ص١٨٦).

وبما أنَّ الهابيتوس يُعد نتاجًا لاستبطان البُنَى الاجتماعيَّة وتشربها، فإنه يمنح الفاعلين الاجتماعيين إحساسًا داخليًّا بمكانتهم في العالم الاجتماعي، ويوجههم بشكل غير واعٍ نحو المواقع والممارسات التي تتناسب مع خصائصهم الطبقيَّة والاجتماعيَّة، وفي ضوء ذلك يعمل الهابيتوس على إنتاج توجهات تقود الأفراد المنتمين إلى مواقع معيَّنة داخل الحقل الاجتماعي نحو أنماط من السلوك أو أنماط استهلاك تتلاءم مع وضعهم الاجتماعي، سواء من حيث موقعهم أو ذوقهم أو اختياراتهم. وبعبارة أخرى، يُسهم الهابيتوس في إعادة إنتاج البنية الطبقيَّة للمجتمع، ويؤدي دورًا في أشكال من الانغلاق الاجتماعي الذي يُكرّس الحدود بين الطبقات ويحول دون اختراقها بسهولة (Bourdieu, 1984, p.466).

وفي هذا السياق، يُشير بورديو إلى مفهوم (عادات الجسد Bodily Hexis) بوصفها أحد الأبعاد الأساسيَّة للهابيتوس، وتتمثل هذه العادات في أنماط الحركات، والإيماءات، والهيئات الجسديَّة، التي تُكتسب اجتماعيًّا وتترسخ منذ الطفولة، بحيث يتعلم الأفراد – من خلال التنشئة الأسريَّة والمؤسسات التعليميَّة – كيفيَّة استخدام أجسادهم بما يتماشى مع الطبقة الاجتماعيَّة التي ينتمون إليها، وتأسيسًا على ذلك فإنَّ عادات الجسد تمثِّلُ، من هذه الناحية، الجانب الأدائي للهابيتوس، حيث يُعاد تنظيم الجسد وتوجيهه ليعكس البنية الاجتماعية التي نشأ فيها الفرد، كما يؤكد بورديو أنَّ عادات الجسد ترتبط ارتباطًا مباشرًا بالوظيفة الحركيَّة للجسد؛ فالحركات والإيماءات لا تُعد تعبيرات عفوية، بل تُعد أدوات إدراكيَّة تعكس الكيفية التي يدرك بها الفرد جسده، وكذلك أجساد الآخرين، وتُعد هذه العادات جزءًا من رصيد ثقافي متجسد، يشكل تصور الفرد لما هو خاص أو مقبول أو غير لائق، استنادًا إلى السياقات الطبقيَّة والثقافيَّة التي نشأ فيها، ومن ثمَّ فوعي الطفل بحدود جسده واحترامه لخصوصيته لا يصدر عن تفكير عقلاني واعٍ فحسب، بل يتأسَّس على خلفية اجتماعيَّة وثقافيَّة متجذّرة في الهابيتوس الذي أنتجته مؤسسات التنشئة الاجتماعيَّة مثل الأسرة والمدرسة (عبد العظيم، ٢٠١١م، ص٧٠).

هذا؛ وتُعد الهويَّة الجنسية من الأبعاد الرئيسة التي تُزرَع في الفرد منذ لحظة الميلاد؛ إذ تمثل عنصرًا متجذرًا بعمق في الكينونة البشريَّة، يتجسد على المستوى الجسدي ويؤثر تأثيرًا مباشرًا في تكوين الهويَّة الذاتيَّة، فالهويَّة الجنسية لا تقتصر على الجانب البيولوجي، بل تشمل إدراك الفرد لجسده، وتشكُّل حساسيته الحسيَّة، وانفعالاته، وأنماط تعبيره عن المتعة أو الألم، بما يعكس مدى تشربه للأنماط الثقافيَّة السائدة (Power, 1999, p.49)

وفي هذا السياق، يُعد الهابيتوس بناءً تاريخيًا بامتياز، لسببين رئيسيين: أولًا، لأنه يتشكَّل من التاريخ الفردي لكل شخص، حيث تتراكم الخبرات والتجارب الحياتيَّة عبر الزمن، وتُكثَّف في شكل أنساق من الإدراك والفعل، تصبح موجهات غير واعية للسلوك. وثانيًا، لأن الهابيتوس يتضمَّن كذلك إرثًا جماعيًّا متجذرًا في تاريخ الأسرة والبيئة الاجتماعيَّة التي نشأ فيها الفرد؛ فخلال عملية التنشئة، يُعيد الأفراد إنتاج القيم والمعايير والأعراف الاجتماعيَّة المحيطة بهم، سواء بوعي أم دون وعي، ومن خلال ممارسات الحياة اليومية – مثل الثناء أو اللوم الذي يتلقاه الطفل من والديه، أو التقليد غير المقصود لسلوكيات البالغين – تتحوّل التقييمات الخارجية إلى نزعات داخلية، وتتجذر في البنية الذهنية للفرد كميول إدراكية ومعيارية تحدد ما يُعتبر (صحيحًا) أو (خطأ)، (مرغوبًا) أو (مكروهًا)، (جميلاً) أو (قبيحًا)، وبهذا المعنى، فإن إدراكات الفرد وممارساته ليست تعبيرًا عن حريَّة فرديَّة محضة، وإنما انعكاس لتاريخ اجتماعي طويل تجسد في بنيته النفسيَّة والجسديَّة. وفي هذا الصدد يذهب بورديو إلى أن الهابيتوس، بوصفه نسقًا من الميول والممارسات المتجذرة، يميل دائمًا إلى إعادة إنتاج البُنَى الموضوعيَّة التي نشأ منها، فهو مشروط بالشروط الاجتماعيَّة السابقة التي كوّنت مبدأ إنتاجه، ولهذا السبب يرى بورديو أن الهابيتوس لا يُمثل مجرد تنظيم لحظي للسلوك، بل هو امتداد للتاريخ الاجتماعي على شكل طبيعة ثانية، بمعنى أنَّ الهابيتوس هو التاريخ وقد تحول إلى بنية داخلية، تتصرف كما لو كانت طبيعية، ومن هنا يؤكد بورديو أهمية النظر إلى المسار التاريخي للفرد لفهم سلوكياته الراهنة؛ فالموقع الاجتماعي الحالي للفرد لا يُفسّر وحده كيفية تصرفه في مواقف معينة، بل من الضروري تحليل نقطة الانطلاق التي تشكل منها هذا الفرد، أي تاريخ نشأته الاجتماعيَّة والثقافيَّة، وما تخللها من تحولات شكلت ملامح الهابيتوس الذي يحكم سلوكياته ومواقفه الحاليَّة، بل وسلوكيَّات ومواقف أجياله اللاحقة (Meissner, 2021, p.60).

ومما سبق يمكن القول: إنَّ مفهوم الهابيتوس يحتل مكانا مركزيًّا في تحليل بورديو للهويَّة الاجتماعيَّة ، ويمثل محاولته لتنظير طرق اندماج العنصر الاجتماعي في الذات، فالهابيتوس ذاتية متحولة اجتماعيًّا، وهو طريقة بورديو للتنظير عن الذات اجتماعيًّا، وهي طريقة تحليل كيف تصبح العلاقات الاجتماعيَّة كيانًا داخلًا في الذات، ولكن أيضا كيف أنَّ الذات تشكل العلاقات الاجتماعيَّة، ويمكن تقسيم المبادئ التي يقوم عليها مفهوم الهابيتوس بناءً على ثلاثة أبعاد رئيسة؛

يشير البعد الأول إلى مكونات الهابيتوس وبنيته الداخلية، التي تتكون من الميول الجسديَّة، والصفات السلوكيَّة والتصورات والإدراكات ورؤية العالم، في حين يركِّز البعد الثاني على السمات الأخلاقيَّة والسمات العقليَّة والثقافيَّة أو نظم التعبير عن الأشياء، أمَّا البعد الثالث فيركِّز على دور الهابيتوس في توليد وإنتاج الممارسات التي تميل لإعادة إنتاج الشروط الموضوعيَّة الملازمة لإنتاج الهابيتوس نفسه، بحيث اختار بورديو هذا المفهوم ليؤكد المعنى التوالدي (إعادة الإنتاج) فيها، أي كعامل يتوسط بين استيعاب شروط الوجود الاجتماعي وبين إعادة إنتاجها مرة أخرى (العريفي، ٢٠٠٩م، ص١٠٤-١٠٦).

٢) المجال Field:

يشير مفهوم المجال إلى المواقف الاجتماعيَّة التي تتميَّز بعلاقات قوة محددة، يحدد الفاعلون بموجبها مواقعهم، ومن أمثلة المجالات: المؤسسات، والأوساط الأكاديميَّة، وعالم الفن، والمجال الأدبي، وغيرها، ولكل مجال من هذه المجالات قواعده وأدواره وعلاقاته الخاصَّة التي تحدِّد السلوك المناسب لتحقيق أهداف معينة، وبما أنَّ الناس يحتكون بالضرورة أو طواعيةً بمجالات مختلفة، فإن عاداتهم تتشكل أيضًا من خلال القواعد والمعايير التي تحدد هذه المجالات، وكثيرًا ما قارن بورديو المجالات بالألعاب، حيث لكل منها قواعدها المميزة ومنطقها الخاص من خلال مشاركتهم في اللعبة، حيث يقبل اللاعبون ويتبعون القواعد والأوامر والحدود والتصنيفات المتأصلة في المجال، أي أنهم بذلك يدمجون قواعد اللعبة ويحولونها إلى نظام من المخططات الإدراكيَّة والتقييميَّة والعمليَّة، وفي الوقت نفسه يمكنهم تعديل اللعبة والتأثير عليها من خلال مشاركتهم فيها، ومن هنا استنتج بورديو أنَّ المجالات والهابيتوس لا يعملان إلا في علاقة متبادلة ، حيث "يُشكِّل الحقلُ البيئةَ، التي هي نتاجُ تجسيدِ الضرورةِ الكامنةِ للمجال"، ومن ناحيةٍ أخرى، فإنه يُسهمُ "في تشكيلِ المجالِ كعالمٍ ذي معنى، عالمٍ موهوبٍ بالمعنى والقيمة، ويستحقُّ استثمارَ الطاقةِ فيه" (Meissner, 2021, p. 66-67).

٣) رأس المال الثقافي cultural capital:

كان بورديو من أوائل المفكرين الذين صاغوا مفهوم رأس المال الثقافي إلى جانب رأس المال الاجتماعي، وذلك في إطار مشروعه النظري الرامي إلى فهم الأدوار التي تقوم بها المعرفة والذوق الثقافي في تشكل البنى الطبقيَّة وإعادة إنتاجها، وقد برز اهتمام بورديو بهذا المفهوم بشكل خاص خلال ستينيات القرن العشرين، حيث انصب تركيزه على دراسة الكيفية التي تنجح من خلالها الطبقات البرجوازيَّة – أي الفئات الوسطى والعليا في المجتمع الفرنسي – في استثمار مواردها الماديَّة وغير الماديَّة للحفاظ على موقعها الاجتماعي، بل والعمل على توريث هذا الامتياز لأبنائها (سكوت، ٢٠٠٩م، ص٢٢٧).

ويُعرّف رأس المال الثقافي بأنه رصيد من المعارف، والكفايات، والمهارات، سواء النظرية أو العملية، التي يكتسبها الفرد في سياق ثقافي معين، ويجري توظيفها ضمن حقل اجتماعي محدد، ويُعد هذا الرأس مال مصدرًا لقيمة مضافة قد تكون مادية، رمزية، أو الاثنتين معًا، حيث يمنح حامله قدرة على تحقيق امتيازات اجتماعية أو اقتصادية ضمن الحقول التي يتفاعل فيها، ولا يُختزل رأس المال الثقافي في التعليم الرسمي فقط، بل يشمل أيضًا الذوق الجمالي، وأساليب الحديث، والمعرفة الفنية، وأنماط التفاعل الاجتماعي، وجميعها تُكتسب عبر التنشئة الاجتماعية وتُسهم في إعادة إنتاج اللامساواة الطبقية بطريقة غير مباشرة ولكن فعالة(Bourdieu,1980, p. 77).

ويذهب بورديو في كتابه (إعادة الإنتاج الثقافي وإعادة الإنتاج الاجتماعي) إلى أنَّ الآباء في أسر الطبقة الوسطى يزودون أبناءهم برأس مال ثقافي يتمثل في كفاءات لغويَّة وثقافيَّة متنوعة، وتتطلب المدارس التي يتحكم الأغنياء في محتوى المواد التي تعلم فيها توافر تلك الكفاءات للنجاح في التحصيل الدراسي، ولكنها تفشل في تعليم تلك الكفاءات لأطفال أسر الطبقة العاملة، وهكذا نجد أنّ عمليات التقويم الدراسي التي تبدو محايدة في الظاهر تعمل في الواقع على إضفاء المشروعية على اللامساواة الاقتصاديَّة من خلال ترجمة الكفاءات الاجتماعيَّة الثقافيَّة إلى بناء هرمي متدرِّج من الإنجاز الدراسي الذي يبدو محصلة لعدم المساواة في القدرات الطبيعيَّة (مارشال، ٢٠٠٠م، ص٧٦٥).

ويوجد رأس المال الثقافي في أشكال متنوعة حيث يشمل الميول والنزاعات الراسخة والعادات المكتسبة من عمليات التنشئة الاجتماعيَّة، كما يتمثل إمبريقيا في أشكال موضوعية مثل الكتب والأعمال الفنية والأدبية والشهادات العلميَّة، وفي مجموعة من الممارسات الثقافية مثل زيارة المتاحف وارتياد المسارح وحضور الندوات وغير ذلك من ممارسات مختلفة في مجال الثقافة، ومن ثم ينتج رأس المال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به وهو مجال الثقافة، وهو مجال فكري متخصص له منطقة الخاص وعملياتة المميزة، وله مؤسساته الخاصة مثل النظم التعليمية والجمعيات العلمية والدوريات. ويرى بورديو أنَّ رأس المال الثقافي ينقسم إلى قسمين، الأول: (رأس المال الثقافي المكتسب) على أساس المؤهل التعليمي وعدد سنوات الدراسة، والثاني: (رأس المال الموروث) من وضع العائلة وعلاقاتها بالمجالات الثقافيَّة المختلفة، ويحقق الشكل الأخير أرباح مباشرة في المحل الأول داخل النظام التعليمي وفي أماكن أخرى (عبد العظيم، ٢٠١١م، ص٦٣).

وربما كان موضوع إعادة إنتاج الثقافة هو الوسيلة الفضلى لربط عدد كبير من الموضوعات التي تناولتها المنظورات المعاصرة حول التربية والتعليم، ويشير مفهوم إعادة الإنتاج الثقافي إلى الوسائل والطرق التي تنتهجها المدارس بمشاركة المؤسسات الاجتماعيَّة الأخرى لإدامة نواحي

اللامساواة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة جيلا بعد جيل، ويلفت هذا المفهوم انتباهنا إلى السبيل التي تتمكن بها المدارس عبر مناهجها الدراسيَّة الخبيثة من ممارسة التأير على تعليم القيم الثقافيَّة والتوجهات التي يكتسبها المرء في المراحل المبكرة من حياته وعندما يغادر الأطفال المدرسة تمارس هذه القيم الثقافيَّة آثارها على الناس بتحديد آفاق الفرص أمام بعضهم أو فتح مجالات واسعة أمام بعضهم الآخر (غدنز، ٢٠٠١م، ٥٦٠-٥٦١).

وقد قدّم بورديو ثلاثة أشكال مختلفة لرأس المال الثقافي: (رأس المال الثقافي المُدمج والموضوعي والمؤسسي)، فرأس المال الثقافي المدمج عرفه بورديو بأنَّه "التصرفات طويلة الأمد للعقل والجسد"، مُشيرًا إلى جميع أشكال المعرفة والمهارات التي يكتسبها الفاعلون خلال حياتهم، وذلك من منطلق أنَّه "ثروة خارجية تُحوّل إلى جزء لا يتجزأ من الشخص، إلى عادة"، ويتجلى هذا النوع من رأس المال من جملة أمور تتمثَّل في طرق مُتماسكة للتحدث والتفكير والتصرف، وينتقل رأس المال الثقافي المُدمج من خلال الممارسات، ويؤدي إلى تطوير بنى معرفيَّة، مما يُسهم في تكوين الهوية. (رأس المال الثقافي الموضوعي)، ويوجد بشكل مستقل عن الجسد البشري، ويُشير إليه بورديو بأنَّه "السلع الثقافية كالصور، والكتب، والقواميس، والأدوات، والآلات، إلخ". (رأس المال الثقافي المؤسسي)، وهو الشهادة الرسميَّة لكميَّة رأس المال الثقافي المُدمج الذي يمتلكه الفاعل، وبالتالي، ليس بالضرورة أن تكون المعرفة والمهارات المُوثَّقة موجودة، فعلى سبيل المثال تشهد شهادة اللغة على القدرات اللغويَّة التي امتلكها الفاعل في لحظة زمنية محددة، ومع ذلك، فهي لا تزال صالحة حتى لو فقد قدرته على التحدث باللغة بمرور الوقت، ومن ثم، يمنح رأس المال الثقافي المؤسسي حامله قيمة موضوعيَّة، وهي قيمة متحررة من التقلبات الزمنية، أي مستقلة عن القدرات الفعليَّة للفاعل، هذا فضلًا عن أنَّه يُتيح مقارنة مباشرة بين مختلف الفاعلين، وقد يسمح حتى بتبادلهم، لا سيما من حيث الشهادات التعليميَّة (Meissner, 2021, p. 77-82).

وجدير بالذكر هنا أنَّ بورديو وباسيرون ميّزا بين (التربية الضمنية) و(التربية الصريحة) وفقًا لاختلاف حالات الوعي المتضمنة في عملية التعلُّم؛ ففي (التربية الضمنية) تُنقل المعرفة فقط من خلال الممارسات دون صياغة، بينما في (التربية الصريحة) تُهيكل محتويات التعلم وتُلفظ. لهذين النوعين من نقل المعرفة آثار مختلفة على تشكيل الهابيتوس، فالتربية الضمنية تعتمد على عمليات المحاكاة، حيث تُجسّد المعرفة المنقولة مباشرةً، لتصبح جزءًا من هابيتوس الفاعل، أما (التربية الصريحة)، فهي بدورها نقل رسمي للمعرفة، لا يتحقق بالضرورة في عمليات المحاكاة. وبالتالي، فإن حفظ هذه المعرفة المفصَّلة والواقعيَّة هو عملية مجرَّدة دون تدخل مباشر من الجسم. وهكذا، فإن التربية الضمنيَّة هي بلا شك الطريقة الأكثر فعاليَّة لنقل المعرفة التقليديَّة، غير المتمايزة، والشاملة بمعنى استيعاب الأساليب أو المهارات، من حيث أنها تتطلب من التلميذ

أو المتدرب أن يتماهى مع الشخص المادي لـ (المعلم) أو (الرفيق) الأكثر خبرة، على حساب التسامح الذاتي الكامل الذي يحظر تحليل مبادئ السلوك المثالي (Bourdieu & Passeron,1990, p. 47).

ومما سبق، يمكن القول بأنَّ تصورات الآباء حول خصوصيَّة جسد الطفل لا تُفهم على أنَّها مجرَّد مواقف فرديَّة معزولة، بل تتشكَّل داخل فضاء اجتماعي أوسع تحدده المجالات الاجتماعيَّة المختلفة التي ينتمي إليها الآباء، ويُعاد إنتاجه من خلال ما يمتلكونه من رأس مال ثقافي موروث أو مكتسب؛ إذ أنَّ الفهم الذي يُعبّر عنه الوالدان تجاه مفاهيم مثل الخصوصية الجسدية، أو اللمسة الآمنة والمقبولة، أو قواعد الاستئذان، يتجسّد من خلال الهابيتوس الذي تكوَّن لديهم بدرجات متفاوتة، ويُعاد تمريره إلى الأطفال عبر عمليَّات تنشئة اجتماعية غالبًا ما تكون ضمنيَّة وغير واعية، مثلما أشار بورديو في تفريقه بين التربية الضمنيَّة و التربية الصريحة.

كما أنَّ عادات الجسد، التي تتجلى في كيفيّة تعليم الأطفال طرق الجلوس أو اللباس أو التفاعل الجسدي، تُعدُّ الشكل الأدائي للهابيتوس أيضًا، حيث تُغرس منذ الطفولة، ويجري تثبيتها عبر الممارسات اليوميَّة في الأسرة والمدرسة، ما يُنتج حسًّا جسديًا لدى الطفل بشأن ما هو مناسب ومحترم ومقبول، أو محظور، ويتجسَّد هذا الحسّ في الميول الجسديَّة والانفعاليَّة التي يتصرف الطفل من خلالها دون وعي مباشر، كأن يُحرج من كشف جزء معين من جسده، أو أن يرفض لمس الغرباء، أو أن يشعر بالقلق تجاه موضوعات تتعلّق بالجسد والهويّة الجنسيّة.

وتأسيسًا على ذلك، فإنَّ وعي الطفل بخصوصيَّة جسده ليس نتاجًا لإدراك معرفي مباشر أو لتوجيهات لفظية فقط، بل هو تشكُّل اجتماعي متجسِّد، يعكس منظومة الطبقة الاجتماعيَّة التي نشأ فيها الطفل، وموقع أسرته داخل الحقل الثقافي والاجتماعي؛ فالآباء ينقلون هذا الوعي الجسدي من خلال استخدام لغة جسديَّة وأسلوب تواصلي معيَّن، يحدّد المعايير المقبولة والحدود المرسومة، بطريقة تؤسس لنمط من الحس العملي تجاه الجسد، دون الحاجة إلى تفسير نظري، ومن ثمَّ فإنَّ فهم مواقف الأطفال من خصوصيَّة الجسد لا يمكن أن يتم دون الرجوع إلى السياقات الطبقيَّة والثقافيَّة التي نشأوا فيها، والتي تُعيد إنتاجها المؤسسات الاجتماعيَّة، لا سيّما الأسرة (الآباء)، عبر رأس مال ثقافي متراكم، فالطفل الذي نشأ في بيئة تعزز الحوار حول الجسد وخصوصيته، سيكون أكثر قدرة على التعبير عن مشاعره وحدوده الجسديَّة، مقارنةً بطفل آخر نشأ في سياق تُحاط فيه قضايا الجسد بالصمت أو بالرقابة الصارمة.

وبالجملة، فإنَّ مفاهيم (الهابيتوس) و(المجال أو الحقل) و(رأس المال الثقافي) تتكامل في إضاءة الدور الذي تلعبه تصورات الآباء في تشكيل الوعي الجسدي للأطفال، بوصفه تعبيرًا عن تاريخ اجتماعي طويل ومتحوّل، يتجسد داخل الأجيال الناشئة ويُعاد إنتاجه في كل جيل.

ج- نظرية التفاعلية الرمزية عند جورج هربرت ميد

George Herbert Mead's symbolic interaction theory:

تُعد النظرية التفاعلية الرمزية إحدى المساهمات المهمَّة لعالم الاجتماع الأمريكي (جورج هربرت ميد(George H. Mead ، الذي ارتبط اسمه بجامعة شيكاغو، وبدأ بتطوير هذه النظرية خلال ثلاثينيات القرن العشرين. وتُصنَّف هذه النظريَّة ضمن نظريَّات النطاق المحدود (Small-Scale Theories)؛ إذ تركِّز على تحليل مواقف اجتماعيَّة جزئيَّة بدلاً من تقديم إطار شامل لتفسير المجتمع ككل، وبالرغم من أنَّ بعض الباحثين حاولوا توسيع نطاقها لتصبح نظرية كليَّة لفهم الواقع الاجتماعي، فإن جوهرها يبقى مرتبطًا في الأساس بعمليّة التنشئة الاجتماعيَّة (Socialization). وتستند هذه النظرية إلى مجموعة من المفاهيم الجوهريَّة، من أبرزها: الرموز، والمعنى، والتوقعات، والسلوك، والأدوار، والتفاعل. وتُعنى التفاعليَّة الرمزيَّة بفهم كيفية بناء الأفراد لمعاني الرموز من خلال التفاعل الاجتماعي، وهو ما يسهم بدوره في تشكيل السلوك الفردي والجماعي ضمن السياقات الاجتماعية المختلفة (عودة،(د.ت)، ص٩٥-٩٦).

ويرى جورج هربرت ميد أنَّ الأفراد يعتمدون في تفاعلاتهم الاجتماعية على منظومة متكاملة من الرموز، والتفاهمات، والمواضعات المشتركة التي تُشكِّل أساس التواصل بينهم، وبما أن الإنسان يعيش ضمن بيئة اجتماعية مشبَّعة بالرموز، فإن التفاعل الاجتماعي لا يمكن أن يحدث بمعزل عن تبادل هذه الرموز التي تشير إلى المعاني المتفق عليها ضمن الجماعة، والتي تُكتسب من خلال الخبرات الاجتماعيَّة المتراكمة، وتُستخدم لتنظيم السلوك وتوجيهه داخل السياقات التفاعليَّة المتعددة والمختلفة (غدنز، ٢٠٠١م، ص٧٦).

ويؤكِّد ميد أنَّ الوعي الذاتي يتشكّل نتيجة لقدرة الفرد على التفاعل الرمزي، أي استخدام الإشارات الفيزيائيَّة والأصوات الرمزيَّة التي تُكتسب دلالتها من خلال اللغة ضمن سياقات التفاعل الاجتماعي، وبهذا يصبح الفعل الاجتماعي وحدة التحليل الرئيسة في نظريته، حيث يُفهم على أنه فعل متبادل بين فردين أو أكثر(Mead, 1934, p7) ، يقوم على تبادل الرموز والمعاني ضمن بيئة اجتماعيَّة مشتركة، حيث يتميز الإنسان – بخلاف الكائنات الأخرى – بقدرته على تحويل الإشارات والتعابير مثل تعبيرات الوجه أو الإيماءات إلى رموز لغويَّة ذات معنى محدد ومفهوم، تُستخدم في التعبير عن الأفكار والمشاعر ونقلها إلى الآخرين، ويتم اكتساب هذه الرموز والمعاني من خلال التنشئة الاجتماعية؛ إذ تنمو الذات داخل المجتمع من خلال التفاعل الرمزي المستمر، ومن هذا المنطلق فإنَّ القدرة على التفكير، في منظور ميد، هي خاصية اجتماعيَّة تنبثق من السياق اللغوي الذي يعتمد على نسق من الرموز ذات الدلالة المشتركة، ومن ثمَّ يُنظر إلى الإنسانية بوصفها ظاهرة اجتماعيَّة؛ فالإنسان كائن اجتماعي تتشكل إنسانيته من خلال تفاعله الرمزي مع الآخرين (عودة،(د.ت)، ص٩٦)، كما تؤدي عملية التنشئة الاجتماعيَّة دورًا محوريًّا في تحويل التجارب الفرديَّة إلى مواقف عامة ومشتركة؛ إذ تزوّد الفرد بقدرة على التجريد وإنتاج المعاني ذات الطابع الجمعي، ومن خلال هذا التجريد يصبح الفرد قادرًا على التفكير في بدائل

مستقبليَّة متعددة، واختيار مسارات محتملة دون الحاجة إلى خوض كل تجربة بصورة مباشرة، بل ويستطيع إيصال هذه البدائل للآخرين من خلال اللغة، دون اللجوء إلى الفعل العملي المباشر (عثمان،٢٠٠٨م، ص١٢٠-١٢١).

وتحتل الذات مكانة مركزيَّة في النظرية التفاعلية الرمزية عند ميد؛ إذ يُنظر إليها باعتبارها نتاجًا لعملية التفاعل الاجتماعي، وتمثل الأساس الذي يتحول من خلاله الإنسان من كائن بيولوجي إلى فاعل اجتماعي، فالذات تُكسب الإنسان وعيًا بأفعاله، وتُشكّل علاقته بالعالم المحيط، وتمنح سلوكياته طابعًا خاصًّا ومميزًا (زايد، ٢٠٠٩م، ص٣٦١). ويؤكد ميد أنَّ نمو الذات هو عملية تطورية تحدث من خلال ثلاث مراحل رئيسة مرتبطة بنمو الطفل، هي: مرحلة ما قبل اللعب أو مرحلة المحاكاة، وتمتد تقريبًا من سن سنة إلى سنتين، ويُعد التقليد السمة الأساسية فيها، حيث لا يمتلك الطفل خلالها القدرة على إدراك المعاني أو أخذ دور الآخر؛ إذ يقتصر سلوكه على تقليد الأفعال دون وعي بتوجهات أو مقاصد الآخرين. ومرحلة اللعب Play Stage، وتبدأ بعد سنِّ الثانية وتستمر حتى حوالي السابعة، وفيها يبدأ الطفل باكتساب القدرة على أخذ دور الآخر، بمعنى أنه يصبح قادرًا على تمثل الأدوار الاجتماعيَّة بشكل فردي، مثل قيامه بتمثيل دور الأم، ومن خلال هذا التفاعل يبدأ الطفل في إدراك المعايير الاجتماعيَّة، ويطوّر وعيًا أخلاقيًّا مبدئيًّا تمييز الصواب من الخطأ، كما يتشكل وعيه بذاته بوصفها كيانًا متميزًا عن الآخرين. ومرحلة اللعب الجماعي Game Stage، وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بربط الأدوار ضمن نسق اجتماعي أكثر شمولًا، فبدلًا من إدراك أدوار فرديَّة فقط، يصبح قادرًا على فهم العلاقات المتبادلة بين الأدوار المختلفة داخل الجماعة، ويكتسب في هذه المرحلة ما يُعرف بـ (الآخر المعمم)، بمعنى تمثل توقُّعات المجتمع ككل، الأمر الذي يُسهم في تكوين ذات موحدة قادرة على التنظيم الذاتي وضبط السلوك وفقًا للمعايير الجمعية. وتُعد هذه المراحل أساسية في فهم كيفية تطور الوعي بالذات والوعي بالآخر لدى الطفل، وهي تؤكد الطابع الاجتماعي البنائي للذات الإنسانيَّة، كما تبرز الدور الحاسم للتفاعل الرمزي في تشكيل الإدراك والسلوك الاجتماعي عبر مراحل النمو(عثمان، ٢٠٠٨م، ص١٢٥).

وفي ضوء ما سبق، يُمكن فهم تشكيل وعي الطفل بخصوصيَّة جسده بوصفه نتاجًا لعمليَّات تفاعليَّة ورمزيَّة بين الطفل وبيئته الاجتماعيَّة، وفي مقدمتها الأسرة (الآباء)؛ إذ تُعد الذات، عند ميد، بناءً اجتماعيًّا يتطوَّر تدريجيًّا من خلال ثلاث مراحل: (مرحلة المحاكاة، ومرحلة اللعب، ومرحلة اللعب الجماعي)، وتتسم كل منها بدرجات مختلفة من القدرة على إدراك الأدوار الاجتماعيَّة وتمثل الآخر، وفي هذا الإطار، يقوم الآباء بدورٍ محوريٍّ في صياغة هذا الوعي عبر توجيه السلوك، وتفسير الرموز، وترسيخ المعاني المرتبطة بالجسد وخصوصيّته.

كما تُشير تصورات الآباء إلى الكيفية التي يُفسرون بها خصوصيّة الجسد، وما إذا كانوا يعتبرونها موضوعًا للتنشئة الصريحة أم الضمنيَّة، وإلى أي مدى يُشجَّع الطفل على التعبير عن مشاعره، وتمييز حدوده الجسديَّة، واحترام خصوصيّة جسد الآخرين، وبما أنَّ ميد يرى أنَّ الذات تنشأ من خلال القدرة على أخذ دور الآخر، فإن توجيه الآباء لأطفالهم – بواسطة التفاعل اليومي، واللغة، والمواقف الحياتية المختلفة – يُسهم بقوَّة في بناء وعي الطفل بخصوصيّة جسده

وحدودها، وفي ذات الوقت ينمّي قدرته على إدراك مواقف الآخرين، واحترام معايير المجتمع المرتبطة بالجسد بشكل عام.

وإجمالًا، فإن إدراك الطفل لخصوصيّة جسده لا ينشأ بشكل تلقائي، وإنَّما يتكوَّن ضمن سياق اجتماعي تفاعلي، تُعد فيه الرموز (مثل: الكلمات، والإشارات، وردود الأفعال) أدوات محوريَّة وفعَّالة في نقل المعاني، فعلى سبيل المثال عندما يعلّم الوالدان الطفل أسماء أعضاء جسده بطريقة محترمة، أو يشرحان له الفرق بين اللمسة الآمنة وغير الآمنة، فإنهما يُقدمان له رموزًا لغوية وسلوكيَّة تُسهِم في تشكيل وعيه بذاته الجسديَّة، ضمن إطار من التفاهم والمعنى الاجتماعي المشترك.

نحو إطار تصوري نظري مفسر لموضوع البحث:

يمكن – في ضوء النظريات التي تم عرضها – تقديم إطار تصوري نظري يوضح تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، وذلك من خلال المقولات النظرية الآتية:

١- إنَّ وعي الطفل بخصوصية جسده عند ميشيل فوكو، لا يُعَدُّ معطى طبيعيا أو فرديًّا، بل بناء اجتماعي تشكِّله شبكة من السلطات الدقيقة والمتغلغلة في مقدمتها الأسرة (الآباء)، تعمل من خلال تقنيات مراقبة دقيقة تنفذ إلى تفاصيل الجسد، لا بالردع المباشر، بل بإنتاج ذات منضبطة داخليا.

٢- يتشكّل إدراك الطفل بحدود جسده وخصوصيته من خلال الهابيتوس الذي يتكون نتيجة تراكم الخبرات السابقة لدى الآباء، وينتقل لدى الطفل عبر الممارسات اليومية المألوفة، وتتجلى هذه الممارسات في أنماط الضبط الحركي، وأسلوب ارتداء الملابس، والإيماءات الجسديَّة، حيث تُصبح هذه الممارسات جزءًا من بنية إدراكيَّة متجسدة، تُمارس بشكل تلقائي داخل السياق الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل.

٣- الأسرة، كمجال اجتماعي متمثِّل في الآباء، تُعدّ الفاعل الأساسي في إنتاج رأس مال ثقافي جسدي يُعيد إنتاج التمايز الطبقي عبر تصورات الجسد؛ حيث يشير رأس المال الثقافي إلى أشكال المعرفة والتعليم التي يمتلكها الآباء والتي تنعكس على ممارساتهم التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.

٤- التربية الضمنيَّة هي الآلية الأشد تأثيرًا في تشكيل الهابيتوس الجسدي، وتحديد ما يُعدّ مقبولًا أو محظورًا في التعامل مع الجسد، حيث لا تنتقل القيم المتعلقة بخصوصيّة الجسد عبر التلقين أو التوجيه الصريح فقط، بل تُغرس من خلال التقليد، والمحاكاة، وأنماط التفاعل اليومي غير المنطوق، ومن هنا فإنَّ رأس المال الثقافي الجسدي ينتقل من الآباء إلى الأبناء عبر هذه التربية الضمنيَّة، ويشكّل تصور الطفل لذاته الجسدية.

٥- يُمكن فهم تشكيل وعي الطفل بخصوصيَّة جسده بوصفه نتاجًا لعمليَّات تفاعليَّة ورمزيَّة بين الطفل وبيئته الاجتماعيَّة، وفي مقدمتها الأسرة (الآباء).

ثانيًا: الإجراءات المنهجية للبحث:

١- **نوع البحث:** يدخل هذا البحث في إطار الدراسات الوصفية، التي تسعى إلى التعرف على تصورات الآباء حول كيفية تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد، والآليات التي يستخدمونها في هذا السياق.

٢- **منهج البحث:** لتحقيق أهداف البحث تم الاعتماد على منهج المسح الاجتماعي بالعينة، حيث يقوم البحث من خلال هذا المنهج بمسح لآراء المبحوثين حول تصوراتهم عن مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل ومعرفة أهم الآليات والممارسات التربويّة الوقائيَّة المتبعة في هذا السياق، فضلًا عن الوقوف على مقترحاتهم في هذا الصدد، والتي يمكن من خلالها تمكين دورهم في تشكيل وعي أطفالهم بمفهوم خصوصية الجسد ومعرفة حدودهم وحدود الآخرين في التعامل مع أجسادهم، ومن ثم حمايتهم من كافة أشكال العنف والاعتداء الجسدي، والتي من أبرزها التحرش الجنسي بالاستناد إلى عينة ممثلة للمجتمع.

٣- **مجالات البحث:**

المجال البشري: تم تطبيق مقياس البحث على عينة عمدية مكونة من (٣٠٠) مفردة من الأباء مِمَّن لديهم أطفال في مرحلة رياض الأطفال أو المرحلة الإبتدائية أو كلاهما، وقد روعي في أفراد العينة الانتماء إلى أحياء سكنية مختلفة داخل محافظة القاهرة، وكذلك تنوعهم في المستوى الاقتصادي والتعليمي، بغرض الوصول إلى نتائج علميَّة أكثر دقة وقابلة للتعميم.

المجال الجغرافي: تمَّ اختيار بيئات متباينة من محافظة القاهرة، تمثَّلت في أربعة أحياء، هي: (حي المعادي ممثلًا للحي الراق، وحي حدائق حلوان ممثلًا للحي الحضري، وحي السيدة زينب ممثلًا للحي الحضري الشعبي، وحي المعصرة ممثلًا للحي العشوائي). كما أن اختيار محافظة القاهرة بأحيائها يحقق التنوع في البيئات الاجتماعية المختلفة والتي تعكس تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

المجال الزمني: تم تطبيق البحث الميداني في الفترة ما بين (١ فبراير- ٣١ مارس/ ٢٠٢٥م)، ثم رصد نتائج التطبيق وتحليلها.

٤- **أدوات جمع البيانات:**

اعتمدت الدراسة على (مقياس ليكرت الثلاثي Three- point likert Scale)؛ لكونه أكثر المقاييس استخدامًا لقياس الآراء والاستجابات، ولسهولة فهمه، وتوازن درجاته، حيث يشير أفراد عينة البحث عن مدى موافقتهم حول كل عبارة من عبارات محاور المقياس، والمكوَّن من ثلاثة اختيارات تتراوح ما بين (موافق - محايد - غيرموافق)، بوزن نسبي (٣-١)، بغرض جمع البيانات الكميَّة عن تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، وقد تم تصميم المقياس في ضوء المشكلة البحثيَّة والفروض والنظريات التي اعتمد عليها البحث، وتم تقسيمه إلى مجموعتين رئيستين، اختصت المجموعة الأولى بالبيانات الأوليَّة للمبحوثين وتشمل (٨) أسئلة، في حين ضمَّت المجموعة الثانية ثلاثة محاور أساسيَّة؛ ركَّز الأوَّل منها على تصورات الآباء حول مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل من خلال (١٠) عبارات، وتناول

الثاني تصورات الآباء حول الآليات والممارسات المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد من خلال (١٧) عبارة، وعرض الثالث والأخير لتصورات الآباء نحو الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده من خلال (١٣) عبارة، وقد ضمَّ كلُّ محور مجموعة من الأسئلة.

٥- وحدة الدراسة الميدانية:

اعتمدت الدراسة الميدانية على وحدة أساسية هي الفرد (الأب والأم)، وذلك من منطلق التعرُّف على آرائهم وتصوراتهم حول مفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل ومعرفة الآليات والأساليب الوقائيَّة التربويَّة التي يستخدمونها في هذا السياق.

٦- أساليب التحليل الإحصائية المستخدمة في البحث:

اعتمدت المعالجة الإحصائيَّة في البحث على عدد من الأساليب الإحصائيَّة المتنوِّعة، أهمها: (التكرارات) و(النسب المئويَّة) و(معامل ارتباط بيرسون) للتحقق من الاتساق البنائي للمقياس ولقياس العلاقة بين متغيرين، وكذلك (معامل ألفا كرونباخ) لاستخراج الثبات للمقياس، بالإضافة إلى استخدام (اختبار كا٢) لحسن المطابقة، و(اختبار كا٢) للاستقلالية، واختبار (T-Test) لتحليل الفروق بين متوسِّطات استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغيرات الدراسة، بالإضافة إلى استخدام (حساب الوزن النسبي) لتحديد مستوى الموافقة على كل عبارة من عبارات المقياس، وذلك طبقا للجدول الآتي (Jonald, 2010, p.111).

جدول رقم (١)

مؤشر الاتجاه العام ومداه طبقًا لمقياس ليكرت الثلاثي

الاستجابة	المدى	الاتجاه العام
موافق	٣ – ٢.٣٤	الموافقة
محايد	٢.٣٣ – ١.٦٧	المحايدة
غير موافق	١.٦٦ – ١	عدم الموافقة

يتضح من خلال الجدول السابق أنَّ العبارة التي تحصل على وزن نسبي ما بين (١-١.٦٦)، يكون التقدير النسبي لها (تحقق بدرجة عدم الموافقة)، وإذا حصلت على وزن نسبي ما بين (١.٦٧-٢.٢٣) يكون التقدير النسبي لها (تحقق بدرجة المحايدة)، أمَّا إذا حصلت على وزن نسبي ما بين (٢.٣٤ – ٣) فيكون التقدير النسبي لها (تحقق بدرجة الموافقة).

٧- حساب الصدق والثبات:

أ- **صدق المقياس (الاتساق الداخلي):** يبيِّن صدق الاتساق البنائي مدى ارتباط كل محور من محاور الدراسة بالدرجة الكليَّة لفقرات المقياس مجتمعة، وقد استُخدم معامل بيرسون لحساب صدق الاتساق البنائي للمقياس، وأظهرت النتائج أنَّ كافة محاور المقياس تشير إلى دلالة

إحصائيَّة مرتفعة عند مستوى الدلالة (٠.٠١)، مما يؤكِّد الصدق البنائي لفقرات المقياس، كما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم (٢)

صدق الاتساق البنائي باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين كل بعد والدرجة الكلية للمقياس

المحاور	معامل ارتباط بيرسون	الدلالة المعنوية
المحور الأول	٠.٨٠١ (**)	٠.٠١
المحور الثاني	٠.٨٩٩ (**)	٠.٠١
المحور الثالث	٠.٨١٥ (**)	٠.٠١

ب- <u>الثبات (Reliability):</u> ويعني استقرار المقياس وعدم تناقضه مع نفسه؛ أي أنه يعطي نفس النتائج إذا أعيد تطبيقه على نفس العينة. وقد تم قياس الثبات الداخلي للمقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ (Alpha Cronbach)، الذي يقيس مدى الاتساق والتناسق في إجابة المبحوث على كل الأسئلة الموجودة في المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) فرد، وقد تم استبعادها من العينة الأساسية، وقد بلغ معامل الثبات ألفا كرونباخ في هذه الدراسة (٠.٩٣٤)، وهي نسبة ثبات مرتفعة، تزيد عن النسبة المقبولة إحصائيًّا، وهي (٠.٧٠)، مِمَّا يشير إلى وجود علاقة اتساق وترابط جيدة بين عبارات المقياس، كما كشف تحليل الثبات أنَّ درجة الاتساق الداخلي بين عبارات المقياس تقع في المدى المقبول، حيث تتراوح ما بين (٠.٧٨٦ و ٠.٩١٦)، وهذا يدل على أنَّ المقياس يتمتَّع بدرجة عالية من الثبات، ومن ثمَّ يمكن من الاعتماد عليه في التطبيق الميداني للدراسة كما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم (٣): يوضح نتائج تحليل الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ

المحاور	عدد العبارات	ثبات المحور (معامل الثبات ألفا كرونباخ)
المحور الأول	١٠	٠.٧٨٦
المحور الثاني	١٧	٠.٩٠١
المحور الثالث	١٣	٠.٩١٦
الثبات العام للمقياس ككل	٤٠	٠.٩٣٤

٨- خصائص العينة:

جدول رقم (٤)

النسبة المئويَّة لتوزيع خصائص العينة

المتغير		ك	%
النوع	ذكر	١٣٦	%٤٥.٣
	انثى	١٦٤	%٥٤.٧
العمر	(٢٥-٣٥)	١٤٤	%٤٨
	(٣٦-٤٥)	١٢٢	%٤٠.٧
	(٤٦-٥٥)	٢٠	%٦.٧
	٥٥ فاكثر	١٤	%٤.٧
المستوى التعليمي	تعليم اقل من المتوسط	٤٨	%١٦
	تعليم متوسط وفوق	٦٤	%٢١.٣
	تعليم جامعي	١٢٢	%٤٠.٧
	تعليم بعد الجامعي	٦٦	%٢٢
الدخل	(٣٠٠٠-٥٠٠٠)	٣٠	%١٠
	(٦٠٠٠-٨٠٠٠)	١٣٨	%٤٦
	(٩٠٠٠ فاكثر)	١٣٢	%٤٤
نوع الحي السكني	عشوائي	٤٢	%١٤
	حضر	١١٧	%٣٩
	حضر شعبي	٧٦	%٢٥.٣
	راق	٦٥	%٢١.٧
عدد الأبناء	واحد	٨٤	%٢٨
	اثنان	٩٩	%٣٣
	ثلاثة	٥٤	%١٨
	اربعة	٥٣	%١٧.٧
	اكثر من اربعة	١٠	%٣.٣
المرحلة التعليميَّة للأبناء	مرحلة رياض الاطفال	٩٧	%٣٢.٣
	المرحلة الابتدائية	١٠٤	%٣٤.٧
	(رياض الأطفال والابتدائية)	٩٩	%٣٣
مصادر تشكيل وعيك عن مفهوم خصوصية الجسد	التليفزيون	٦٨	%٢٢.٧
	الصحف	١٥	%٥
	الكتب	٤٥	%١٥
	الفيسبوك	١٠٢	%٣٤
	جماعة الأقران	١٠	%٣.٣
	المؤسّسات التعليميّة	٣٥	%١١.٧
	المؤسّسات الدينية	٢٥	%٨.٣

يوضح الجدول السابق توزيع العينة من حيث النوع إلى (٤٥.٣%) ذكور و(٥٤.٧%) إناث، وهو مايدل على شمول العينة للجنسين، كما توزَّعت العينة على الفئات العمرية المختلفة، ومثلت الفئة العمرية (٢٥-٣٠) النسبة الأكبر من مفردات العينة حيث بلغت نسبتها (٤٨%)، تلتها الفئة العمرية (٣٦-٤٥) بنسبة (٤٠.٧%)، ثمَّ الفئة العمرية (٤٦-٥٥) بنسبة (٦.٧%)، وجاءت في النهاية الفئة العمرية (٥٥ فأكثر) بنسبة (٤.٧%).

كما توزّعت العينة على فئات تعليمية مختلفة، ومثلت فئة (التعليم الجامعي) النسبة الأكبر من مفردات العينة بنسبة (٤٠.٧%)، تلتها فئة (التعليم ما بعد الجامعي) بنسبة (٢٢%)، تلتها فئة (التعليم المتوسط وفوق المتوسط) بنسبة (٢١.٣%)، في حين انخفضت نسبة (التعليم أقل من متوسط) بنسبة (١٦%).

كما مثَّلت فئة الدخل (٦٠٠٠-٨٠٠٠) النسبة الأكبر من مفردات العينة بنسبة (٤٦%)، تلتها فئة الدخل من (٩٠٠٠ فأكثر) بنسبة (٤٤%) ، تلتها فئة الدخل من (٣٠٠٠-٥٠٠٠) بنسبة (١٠%).

كما كشف الجدول عن توزع عينة الدراسة فيما يخصُّ (نوع الحي السكني)، حيث جاءت النسبة الأكبر لصالح الذين ينتمون إلى الحضر (حي حدائق حلوان) بنسبة (٣٩%)، تلاها الذين يتتمون إلى الحضر الشعبي (حي السيدة زينب) بنسبة (٢٥.٣%)، ثمَّ الذين ينتمون إلى حيٍّ راقٍ (حي المعادي) بنسبة (٢١.٧)، وأخيرًا الذين يقطنون الحي العشوائي (حي المعصرة) بنسبة (١٤%).

ووضَّح الجدول أيضًا توزيع العينة من حيث (عدد الأبناء لدى الآباء)، ويلاحظ أنَّ النسبة الأكبر كانت لصالح (الآباء الذين لديهم طفلان) بنسبة (٣٣%)، ثمَّ (الذين لديهم طفل واحد) بنسبة (٢٨%)، ثمَّ (الذين لديهم ثلاثة أطفال) بنسبة (١٨%)، ثمَّ (الذين لديهم أربعة أطفال) بنسبة (١٧.٧%)، ثمَّ (الدين لديهم خمسة أطفال فأكثر) بنسبة (٣.٣%).

وبالنسبة للمراحل التعليميَّة للأبناء فقد أفاد الجدول السابق أنَّ نسبة (٣٤.٧%) منهم في المرحلة الابتدائية، وتوزَّعت نسبة (٣٣%) منهم على مرحلتي رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية، ونسبة (٣٢.٣) منهم في مرحلة رياض الأطفال. وهذا يدل على تنوُّع المراحل التعليميَّة التي ينتمي إليها أبناء عينة الدراسة (الآباء).

كما وضَّح الجدول توزيع استجابات أفراد العينة فيما يتعلق بمصادر تشكيل الوعي لديهم عن مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل؛ حيث لُوحِظَ وجودُ تنوعٍ كبيرٍ في هذه المصادر، كما لُوحِظَ أنَّ النسبة الأكبر كانت لصالح (الفيسبوك) بنسبة (٣٤%)، مِمَّا يشير إلى الدور الكبير الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل وعي الآباء، لا سيما بين الفئات الشابة منهم، يليه (التليفزيون) بنسبة (٢٢.٧%)، مِمَّا يعكس استمرار تأثير الوسائل الإعلامية التقليديَّة رغم

التغيرات الرقميَّة، يليه (الكتب) بنسبة (١٥%)، وهو ما يدل على وجود شريحة لا تزال تعتمد على القراءة كمصدر للمعرفة، يليها (المؤسسات التعليمية) بنسبة (١١.٧%)، يليها المؤسسات الدينية بنسبة (٨.٣%)، ويلاحظ أنَّ استجابات أفراد العينة كانت منخفضة في (الصحف) حيث بلغت نسبة (٥%) وكذلك (جماعة الأقران) بنسبة (٣.٣%)، وهي نسبة محدودة تدلُّ على انخفاض الاعتماد على هذين المصدرين مقارنةً بغيرهما.

ثالثًا: مناقشة نتائج البحث في ضوء الأهداف والفروض والنظريات:

هدف البحث الحالي التعرف على تصوُّرات الآباء حول كيفية تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد والآليات التي يتبعونها في هذا السياق، وفيما يلي مناقشة نتائج البحث في ضوء الأهداف والدراسات السابقة والمقولات النظريَّة وفقًا لتسلسل المحاور والفرضيات الواردة فيها.

مناقشة الفرض الأول:

ينصُّ الفرض الصفري المناظر للفرض الأوَّل على أنَّه لا يوجد فرق دال إحصائيًّا بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بتصورات الآباء حول مفهوم خصوصيَّة الجسد لدى الطفل، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا٢) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بتصورات الآباء حول مفهوم خصوصيَّة الجسد لدى الطفل، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٥)

نتائج اختبار (كا^2) لدلالة الفروق بين تكرارات استجابات أفراد العينة حول مفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل

المحور الأول	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا^2) المحسوبة	قيمة (كا^2) الجدوليَّة	مستوى الدلالة ٠.٠١
تصورات الآباء حول مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل	٣	٢	٣٠٩.٦٨٠	٩.٢١	٠.٠٠٠ دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائيًا بين تكرارات استجابات العينة حول مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل عند مستوى (٠.٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٣٠٩.٦٨٠)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدولية (٩.٢١)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الأول.

والجدول التالي يوضح النسب المئويَّة لاستجابات أفراد العينة على كل عبارة من عبارات المقياس الخاصة بمحور تصورات الآباء حول مفهوم الخصوصية، علاوة على الوزن النسبي لكل عبارة ومتوسط الوزن النسبي للمحور ككل.

جدول رقم (٦)

نسبة استجابات أفراد العينة حول مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل

م	العبارات	الاستجابات						الوزن النسبي	الاتجاه العام
		موافق		محايد		غير موافق			
		ك	%	ك	%	ك	%		
١	ليس لديَّ معرفة عن مفهوم خصوصية الجسد بصفة عامة.	٦٠	%٢٠	٧٦	%٢٥.٣	١٦٤	٥٤.٧ %	١.٦٥	عدم الموافقة
٢	أشعر بالحرج عند الحديث مع أطفالي حول هذا الموضوع؛ ولذا أهرب عند توجيه أسئلة تتعلق به.	٤١	%١٣.٧	٩١	%٣٠.٣	١٦٨	%٥٦	١.٥٨	عدم الموافقة
٣	لديَّ معرفة كافية بشرح خصوصية الجسد بطريقة مناسبة لعمر طفلي.	١٥٨	%٥٢.٧	١٠٠	%٣٣.٣	٤٢	%١٤	٢.٣٩	الموافقة
٤	أعلم أنَّه ينبغي تعليم طفلي حدود خصوصية الجسد والحفاظ عليها من الصغر.	٢٧٥	%٩١.٧	١٥	%٥	١٠	%٣.٣	٢.٨٨	الموافقة
٥	أحرص على تعليم طفلي احترام خصوصية جسد الآخرين.	٢٧٠	%٩٠	١٥	%٥	١٥	%٥	٢.٨٥	الموافقة
٦	أعلم أهمية تعليم طفلي الأسماء الصحيحة لجميع أجزاء الجسم.	٢١٧	%٧٢.٣	٥٠	%١٦.٧	٣٣	%١١	٢.٦١	الموافقة
٧	علمْتُ طفلي أنَّ جسده ملك له ولا يحق لأحد أن يلمسه دون رغبته.	٢٨١	%٩٣.٧	٥	%١.٧	١٤	%٤.٧	٢.٨٩	الموافقة
٨	أحرص على عدم إجبار طفلي على إبداء مشاعر معينة تجاه الآخرين (معانقة- تقبيل)؛ لأنها تؤثر على إدراكه لخصوصيته.	٢٣٢	%٧٧.٣	٤٨	%١٦	٢٠	%٦.٧	٢.٧١	الموافقة
٩	أعرف الإجراءات الواجب اتخاذها إذا أخبرني طفلي عن تعرضه للتحرش الجسدي.	٢٧٣	%٧٩	٣٣	%١١	٣٠	%١٠	٢.٦٩	الموافقة
١٠	أستطيع التفرقة بين سلوك طفلي الطبيعي وسلوكه الغير طبيعي في حالة تعرضه للتحرش الجسدي.	٢٣٩	%٧.٧٩	٤٣	%١٤.٣	١٨	%٦	٢.٧٤	الموافقة
الإجمالي (متوسط الوزن النسبي للمحور ككل)								**٢.٥٣**	**الموافقة**

يوضِّح الجدول السابق أنَّ استجابات أفراد عينة الدراسة تعكس وعيًا ملحوظًا ومرتفعًا لدى الآباء بمفهوم خصوصيّة الجسد، وأهمية ترسيخه لدى الأطفال؛ إذ تراوحت الأوزان النسبية لعبارات المحور ما بين (١.٦٥ – ٢.٨٩)، وبلغ المتوسط المرجح الكلي للمحور (٢.٥٣)، وهو ما يصنف ضمن فئة (الموافقة)، مما يدل على اتجاه إيجابي عام لدى أفراد العينة نحو أهمية هذا الموضوع.

ويظهر هذا الاتجاه بوضوح من خلال العبارات التي حصلت على أعلى وزن نسبي، حيث جاءت العبارة السابعة (علمت طفلي أنَّ جسده ملك له ولا يحق لأحد أنْ يلمسه دون رغبته) في المرتبة الأولى بوزن نسبي (٢.٨٩)، وهو ما يعكس إدراكًا عاليًا لقيمة ترسيخ فكرة (الملكيَّة الجسدية) عند الطفل كأحد المداخل الأساسية لبناء وعيه بالخصوصيَّة الجسديَّة. تلتها العبارة الرابعة أعلم أنَّه ينبغي تعليم طفلي حدود خصوصية الجسد والحفاظ عليها من الصغر) بنسبة (٢.٨٨)، وهو ما يؤكد وعي الآباء بأهمية التدخل المبكر في تشكيل إدراك الطفل لهذه الخصوصيَّة. تلتها العبارة الخامسة (أحرص على تعليم طفلي احترام خصوصية جسد الآخريين) بوزن نسبي (٢.٨٥)، وهو ما يعكس بعدًا اجتماعيًّا مكمّلًا لمفهوم الخصوصيَّة لا يقتصر فقط على حماية الذات بل يمتد إلى احترام خصوصيّة الآخر. تلتها العبارة العاشرة (أستطيع التفرقة بين سلوك طفلي الطبيعي وسلوكه الغير طبيعي في حالة تعرضه للتحرش الجسدي) بوزن نسبي (٢.٧٤)، وهو ما يكشف عن وعي تربوي لدى الآباء فيما يتعلَّق بالعلامات السلوكيَّة المرتبطة بالتعرض لانتهاكات جسديَّة. تلتها العبارة الثامنة (أحرص على عدم إجبار طفلي على إبداء مشاعر معينة تجاه الآخرين: معانقة – تقبيل؛ لأنها تؤثر على إدراكه لخصوصيته) بوزن نسبي (٢.٧١) ثمَّ العبارة التاسعة (أعرف الإجراءات الواجب اتخاذها إذا أخبرني طفلي عن تعرضه للتحرش الجسدي) بوزن نسبي (٢.٦٩)، وهما يدلَّان على وجود وعي لدى الآباء بسلوكيَّات التفاعل الجسدي القسري (مثل المعانقة والتقبيل) وكذلك الإجراءات الواجب اتخاذها عند الاشتباه في حدوث أي انتهاك لخصوصيّة جسد الطفل. كما تحظى العبارة السادسة (أعلم أهمية تعليم طفلي الأسماء الصحيحة لجميع أجزاء الجسم) أيضًا بأهمية دلاليَّة؛ إذ حصلت على وزن نسبي (٢.٦١)، وهو ما يكشف عن وعي الآباء بمفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل وأهمية ترسيخة لديهم.

ويتفق ذلك مع توصيات دراسة Chicago Children's Advocacy Center, (2020) التي تؤكد على ضرورة تعليم الأطفال أسماء الأعضاء الجسدية الصحيحة كأداة لتعزيز وعيهم الذاتي، وقدرتهم على التعبير عن أي إساءة محتملة.

وفي المقابل، جاءت العبارات (الأولى والثانية) ذات الوزن النسبي الأدنى لتعزز النتائج الإيجابية؛ حيث حصلت العبارة الأولى (ليس لدي معرفة عن مفهوم خصوصية الجسد بصفة

عامة) على وزن نسبي (١.٦٥)، والثانية (أشعر بالحرج عند الحديث مع أطفالي حول هذا الموضوع؛ ولذا أهرب عند توجيه أسئلة تتعلق به) على وزن نسبي (١.٥٨)، وهو ما يعكس انخفاضًا في مشاعر الحرج لدى أفراد العينة عند تناول هذه المواضيع مع أطفالهم، إلى جانب مستوى معرفي جيد بمفهوم الخصوصيَّة الجسدية، ومن ثمَّ ينعكس ذلك على وعيهم بأهمية تعليم وتثقيف أطفالهم بمفهوم الخصوصية بشكل عام وخصوصيّة الجسد وحدودها واحترام خصوصيَّة الآخرين بشكل خاص.

وبصفة عامة، فإنّ النتائج تشير إلى أنَّ العينة المدروسة (الآباء) تتسم بدرجة عالية من الوعي والقدرة على توظيف الممارسات التربويَّة الوقائيَّة ذات الصلة بتعليم الأطفال خصوصيّة الجسد، كما تدعم هذه النتائج ما ذهبت إليه دراسة (Ata, 2023)، التي أشارت إلى أنَّ أبرز العوائق التي قد تحول دون قيام الآباء بأدوارهم التثقيفيَّة تتمثل في نقص المعرفة، أو الشعور بالحرج عند التحدث مع الأطفال حول موضوعات تتعلق بالجسد والخصوصيَّة، ولذا فإن رفع الوعي المجتمعي وتوفير برامج تدريبيَّة داعمة يمكن أنْ يعززا من فعالية الآباء في هذا الجانب الحيوي.

كما أنَّ النتائج تنسجم أيضًا مع الأطر النظريَّة لكل من نظرية التفاعلية الرمزية لجورج هربرت ميد ونظرية الممارسة لبيير بورديو؛ إذ تُبرز النتائج أنَّ الآباء يُسهمون بفاعليَّة في تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة جسده من خلال تفاعلات رمزيَّة يوميَّة متكرِّرة وممارسات تربويَّة مقصودة، وهو ما يعبّر عنه ميد بمفهوم تكوّن الذات عبر التفاعل الرمزي، فوعي الطفل بخصوصيّة جسده لا يتكوّن بمعزل عن المجتمع، بل يتشكل تدريجيًّا من خلال ما يسمّيه (ميد) بالآخر المُهم، وهم في هذه الحالة (الآباء)، الذين يُعيد الطفل تمثّل توجيهاتهم وسلوكيَّاتهم لينتج عنها إدراك ذاتي لحدود الجسد والخصوصيَّة، وهو ما يظهر بوضوح في العبارات التي حازت أعلى درجات الوزن النسبي، مثل: علمت طفلي أن جسده ملك له، وأحرص على عدم إجبار طفلي على إبداء مشاعر معينة تجاه الآخرين، فمثل هذه العبارات تعبّر عن ممارسات رمزيَّة يُعاد إنتاجها من خلال اللغة، والنظرات، والمواقف المتكررة، والتي تؤدي إلى بناء وعي الطفل بذاته وجسده.

مناقشة الفرض الثاني:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الثاني على أنَّه لا يوجد فرق دال إحصائيًّا بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بالآليَّات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا٢) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بالآليَّات والممارسات التي يستخدمها الآباء لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٧)

نتائج اختبار (كا²) لدلالة الفروق بين تكرارات استجابات أفراد العينة فيما يتعلق بالآليَّات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.

المحور الثاني	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا²) المحسوبة	قيمة (كا²) الجدوليَّة	مستوى الدلالة ٠.٠١
الآليات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.	٣	٢	٤٤٠.٤٢٠	٩.٢١	٠.٠٠٠ دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائيًّا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بالآليات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده عند مستوى (٠.٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٤٤٠.٤٢٠)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدولية (٩.٢١)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الثاني، والجدول التالي يوضح النسب المئوية لاستجابات أفراد العينة على كل عبارة من عبارات المقياس الخاصة بمحور الآليات والممارسات التي يتبعها الآباء لتشكيل وعي الطفل بخصوصيّة جسده، علاوة على الوزن النسبي لكل عبارة ومتوسط الوزن النسبي للمحور ككل.

جدول رقم (٨)

نسبة استجابات أفراد العينة حول الآليات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

م	العبارات	الاستجابات						الوزن النسبي	الاتجاه العام
		موافق		محايد		غير موافق			
		ك	%	ك	%	ك	%		
١	أحرص على التواصل المستمر بيني وبين طفلي وإخباري بجميع أحداث يومه عند عودته من المدرسة.	٢٦١	%٨٧	٣٩	%١٣	_	_	٢.٨٧	الموافقة

م	العبارات	الاستجابات						الوزن النسبي	الاتجاه العام
		موافق		محايد		غير موافق			
		ك	%	ك	%	ك	%		
٢	أحرص على الاستماع الجيد لطفلي دون لومه أو تخويفه إذا تحدث عن موقف غير مريح تعرض له وإشعاره بالأمان.	٢٧٥	%٩١.٧	٢٠	%٦.٧	٥	%١.٧	٢.٩٠	الموافقة
٣	أستخدم القصص والفيديوهات التعليمية والألعاب التفاعلية التي تشرح موضوع خصوصية الجسد وكيفية الحفاظ عليه.	٢٢٤	%٧٤.٧	٦١	%٢٠.٣	١٥	%٥	٢.٧٠	الموافقة
٤	أعرِّف طفلي أنَّ هناك أجزاء خاصة في جسدة لا يجوز لأحد لمسها أو رؤيتها إلا في حالات معينة مثل الدكتور وبوجود الأهل.	٢٨٥	%٩٥	١٠	%٣.٣	٥	%١.٧	٢.٩٣	الموافقة
٥	شرحت لطفلي الفرق بين اللمسات الآمنة واللمسات الغير آمنة بالاستعانة بالأغاني والفيديوهات القصيرة	٢٢١	%٧٣.٧	٤٠	%١٣.٣	٣٩	%١٣	٢.٦١	الموافقة
٦	شرحت لطفلي الفرق بين الأسرار الجيدة والغير جيدة والمفاجأت.	٢٣١	%٧٧	٤٥	%١٥	٢٤	%٨	٢.٦٩	الموافقة
٧	دربت طفلي على قول كلمة (لأ) في حالة عدم ارتياحه لتصرف ما وأن يهرب مسرعا ويعلي صوته.	٢٥١	%٨٣.٧	٣٠	%١٠	١٩	%٦.٣	٢.٧٧	الموافقة
٨	وضعتُ قواعد أسرية بشأن الخصوصية (طرق الأبواب قبل الدخول – ارتداء ملابس مناسبة– عدم الاستحمام مع الآخرين).	٢٧٥	%٩١.٧	٢٠	%٦.٧	٥	%١.٧	٢.٩٠	الموافقة
٩	درَّبْتُ طفلي على تغيير ملابسه في غرفة خاصة وعدم تغييرها أمام الآخرين.	٢٥٩	%٨٦.٣	٣١	%١٠.٣	١٠	%٣.٣	٢.٨٣	الموافقة
١٠	أستأذن طفلي عند الاقتراب من جسده ولمسه (إذن الموافقة)؛ ليشعر بحدوده الجسدية.	٢٢٦	%٧٥.٣	٥٥	%١٨.٣	١٩	%٦.٣	٢.٦٩	الموافقة
١١	اشتركت لطفلي في لعبة من الألعاب القتاليَّة؛ حتى يستطيع الدفاع عن نفسه.	١٦٥	%٥٥	٩٣	%٣١	٤٢	%١٤	٢.٤١	الموافقة
١٢	حدَّدْتُ لطفلي أشخاص معينيين يتوجه إليهم لطلب المساعدة في حال تعرضه للمضايقة أو	٢٢٧	%٧٥.٧	٥٩	%١٩.٧	١٤	%٤.٧	٢.٧١	الموافقة

م	العبارات	الاستجابات						الوزن النسبي	الاتجاه العام
		موافق		محايد		غير موافق			
		ك	%	ك	%	ك	%		
	التحرش الجسدي في غيابي.								
١٣	أحرص أن يكون طفلي في بيئة آمنة عند غيابي.	٢٨١	%٩٣.٧	١٤	%٤.٧	٥	%١.٧	٢.٩٢	الموافقة
١٤	أراقب المحتوى الذي يشاهده طفلي على التلفاز أو الانترنت.	٢٥٧	%٨٥.٧	٣٨	%١٢.٧	٥	%١.٧	٢.٨٤	الموافقة
١٥	أراقب تصرفات وتفاعلات طفلي باستمرار مع الآخرين.	٢٧١	%٩٠.٣	٢٤	%٨	٥	%١.٧	٢.٨٩	الموافقة
١٦	أراقب أطفالي عند اللعب معا خاصة عندما يختلون بأنفسهم.	٢٧٥	%٩١.٧	١٥	%٥	١٠	%٣.٣	٢.٨٨	الموافقة
١٧	أفحص جسد طفلي يوميًا؛ للتأكد من خلوه من أي إصابات أو كدمات وكذلك ملابسه الداخليه.	٢١٧	%٧٢.٣	٦٨	%٢٢.٧	١٥	%٥	٢.٦٧	الموافقة
	الإجمالي (متوسط الوزن النسبي للمحور ككل)							**٢.٧٨**	**الموافقة**

يوضِّح الجدول السابق، الخاص بمحور الآليَّات والممارسات التربويَّة التي يعتمدها الآباء في تشكيل وعي الأطفال بخصوصية أجسادهم، وجود مستوى مرتفع من الالتزام والوعي التربوي لدى أفراد عينة الدراسة، فقد تراوحت الأوزان النسبية لعبارات هذا المحور بين (٢.٤١ – ٢.٩٣)، فيما بلغ الوزن النسبي المرجّح للمحور ككل (٢.٧٨)، وهو ما يصنّف ضمن فئة (الموافقة)، مِمَّا يشير إلى أنَّ الاتجاه العام للاستجابات يعكس إدراكًا إيجابيًّا لدى الآباء لدورهم المحوري في بناء وعي أطفالهم بهذا الجانب الحسَّاس، بالإضافة إلى عدم اكتفائهم بفهم المفهوم العام لخصوصيَّة الجسد، بل ينخرطون في ممارسات فعليَّة تساعد على ترجمة هذا الفهم إلى سلوكيَّات ملموسة داخل الحياة اليوميَّة للطفل، هذا فضلًا عمَّا تعكسه الاستجابات من وعي ملحوظ بضرورة احترام خصوصيَّة الآخرين إلى جانب حماية الطفل لخصوصيته الشخصيَّة، الأمر الذي يسهم في تكوين وعي متكامل لدى الطفل حول البُعد الذاتي والاجتماعي لمفهوم الجسد.

وتشير التحليلات الإحصائية إلى أنَّ أفراد العينة يظهرون وعيًا مرتفعًا باستخدام مجموعة من الآليَّات التربويَّة والممارسات الوقائيَّة التي تُسهم بفاعلية في تشكيل وعي الأطفال بخصوصيَّة أجسادهم، وبناء ثقتهم في التعامل مع المواقف ذات الصلة، وتمثلت هذه الآليات حسب ارتفاع نسب الوزن النسبي للعبارات على النحو الآتي: جاءت العبارة الرابعة (أعرف طفلي أن هناك أجزاء خاصة في جسدة لا يجوز لأحد لمسها أو رؤيتها إلا في حالات معينة مثل الدكتور وبوجود الأهل) في المركز الأول بوزن نسبي (٢.٩٣)، وهذا يعكس وعيًا بالأساسيَّات الأوليَّة لحماية الطفل، وتحديدًا ما يتعلق بفهم الحدود الجسديَّة. تلتها العبارة الثانية (أحرص على

الاستماع الجيد لطفلي دون لومه أو تخويفه إذا تحدث عن موقف غير مريح تعرض له وإشعاره بالأمان) بوزن نسبي (٢.٩٠)، وهي ممارسة ترتبط بالاحتواء النفسي وفتح قناة تواصل فعَّالة تمنح الطفل المساحة للتعبير دون خوف. تلتها العبارة الأولى (أحرص على التواصل المستمر بيني وبين طفلي وإخباري بجميع أحداث يومه عند عودته من المدرسة) بوزن نسبي (٢.٨٧)، وتعزز هذه النتائج ما توصّلت إليه دراسة(Hernandez, 2021) ، التي أكدت على أهمية الحوار المفتوح بين الآباء والأبناء، وتوفير بيئة أسرية داعمة تعزز الفهم المتبادل حول قضايا الخصوصية، وتحترم الحدود الشخصية للأطفال، بالإضافة إلى أهمية تطوير برامج إرشادية للأسر تساعد في بناء قواعد خصوصية مشتركة تتناسب مع احتياجات كلا الطرفين، وتدريب الآباء على تقنيات الاستماع والاحترام المتبادل فيما يخص الحدود المعلوماتية، وتعزيز التربية الوالدية الواعية التي تراعي استقلالية المراهقين وتدعم خصوصيتهم دون إهمال الإشراف الأسري؛ إذ أن مفهوم خصوصية الجسد لن يكتسبه الطفل دون تفاعل مباشر بينه وبين الآباء من خلال مايقومون بغرسه فيه لتعليمه مفهوم الخصوصية، وهو ما أكدت عليه دراسة (McKinney, 1998).

كما تعكس النتائج وعي الآباء بدور أساليب التربية التفاعليَّة الحديثة (القصص، الفيديو، اللعب التفاعلي) في تشكيل وعي الطفل بمفاهيم حسَّاسة وفي مقدمتها خصوصيّة جسده، مصداق ذلك أنَّ العبارة الثالثة (أستخدم القصص والفيديوهات التعليمية والألعاب التفاعلية التي تشرح موضوع خصوصية الجسد وكيفية الحفاظ عليه) حصلت على وزن نسبي (٢.٧٠)، وهو ما أكدت عليه دراسة (القحطاني، ٢٠٢٢م) من ضرورة تصميم وإنتاج مقاطع فيديو عن المعرفة الجنسيَّة تساعد الأمهات في تقديم المعرفة الجنسية لأطفالهن من غير حرج؛ لرفع وعيهن بأهمية تقديم المعرفة الجنسية لأطفالهن من سن مبكرة.

ثمَّ جاءت العبارة السادسة (شرحت لطفلي الفرق بين الأسرار الجيدة والغير جيدة والمفاجأت) والتي حصلت على وزن نسبي (٢.٦٩)، تلتها العبارة الخامسة (شرحت لطفلي الفرق بين اللمسات الآمنة واللمسات الغير آمنة بالاستعانة بالأغاني والفيديوهات القصيرة) بوزن نسبي (٢.٦١)، ويتفق ذلك مع ما أكدت عليه دراسة (Nienow, 2019).

وهكذا، فإنَّ هذه الممارسات تعكس وعي الآباء بمفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل واهتمامهم بترسيخ هذا المفهوم في وعي أطفالهم؛ حيث تدرجت هذه الممارسات من الوعي بمفهوم الخصوصية بشكل عام كممارسات تربوية وقائية من خلال لفت انتباه الطفل أنَّ جسده ملك له وأنَّ هناك أجزاء في جسده لا يحق لأحد لمسها، وكذلك حرصهم على التواصل الفعَّال مع أطفالهم وبناء علاقة ثقة معهم من شأنها أنْ تطمئنهم على الحديث بكل أريحيَّة دون الخوف من لوم أو عقاب، وكذلك تنبُّههم إلى أهمية استخدام القصص والفيديوهات التعليميَّة والألعاب

التفاعليّة التي تشرح موضوع خصوصيّة الجسد وكيفية الحفاظ عليه بطرق غير مباشرة ومناسبة لعمر الطفل في الوقت نفسه، وكذلك حرصهم على توعية الأطفال للفرق بين اللمسات الآمنة والغير آمنة بالإضافة إلى بث الوعي بماهية الأسرار؛ كي لا يقعون ضحيَّة لأي شخص يفعل معهم أشياء من شأنها أنْ تؤدِّي إلى انتهاك خصوصية أجسادهم تحت مظلِّة أنَّ هذا من باب الأسرار التي لا يجب قولها لأحد، ولا سيما الأب والأم.

كما تشير التحليلات الإحصائيَّة إلى حرص الآباء على مراقبة أطفالهم سواء أمام أعينهم أو في حال بُعْدهم عنهم من خلال عدد من الممارسات التربويَّة الوقائيَّة، جاءت – وفقًا لارتفاع الوزن النسبي للعبارات – على النحو الآتي: العبارة الثالثة عشر (أحرص أن يكون طفلي في بيئة آمنة عند غيابي) بوزن نسبي (٢.٩٢)، تلتها العبارة الخامسة عشر (أراقب تصرفات وتفاعلات طفلي باستمرار مع الآخريين) بوزن نسبي (٢.٨٩)، تلتها العبارة السادسة عشر(أراقب أطفالي عند اللعب معا خاصة عندما يختلون بأنفسهم) بوزن نسبي (٢.٨٨)، تلتها العبارة الرابعة عشر (أراقب المحتوى الذي يشاهده طفلي على التلفاز أو الانترنت) بوزن نسبي (٢.٨٤)، تلتها العبارة الثانية عشر (حدَّدْتُ لطفلي أشخاص معينيين يتوجه إليهم لطلب المساعدة في حال تعرضه للمضايقة أو التحرش الجسدي في غيابي) بوزن نسبي (٢.٧١)، تلتها العبارة السابعة عشر (أفحص جسد طفلي يوميًا للتأكد من خلوه من أي إصابات أو كدمات وكذلك ملابسه الداخليه) بوزن نسبي (٢.٦٧)، وهو ما يدل على حرص الآباء على وضع أطفالهم في بيئة آمنة ومراقبتهم لحمايتهم في شتى المواقف التي يتعرضون لها، سواء أثناء اللعب مع الآخريين أو في المحتوى الذي يشاهدونه أو حتى في مراقبة جسده وفحصه للتأكد من عدم تعرضه لأي أذى، وهو ما يعكس وعي الآباء بأهمية مراقبة البيئة المحيطة بالأطفال باعتبارها قد تكون مصدرًا محتملًا للمخاطر، ومن ثمَّ فهم حريصون على ترك أطفالهم في بيئات آمنه في حال غيابهم، وهو ما أكدت عليه دراسة (AlRammah, 2019)، والتي توصلت إلى أنَّ (٩١.٧%) من الآباء أفادوا بأنَّ أطفالهم كانوا تحت إشرافهم المباشر طوال الوقت، وأن (٩٣.٥%) منهم أكدوا على أهمية الإشراف على الأطفال، وأنّ (٧٦.٧%) منهم أظهروا درجة جيدة من الممارسة الوقائيَّة، هذا بالإضافة إلى دراسة (Ahmad, 2019) التي أكدت أنَّ الآباء على وعي ومعرفة ودراية تامة بسلامة أطفالهم من خلال الإجراءات الوقائيَّة التي يتخذونها في هذا الصدد في سبيل تثقيف أطفالهم حول الوقاية الجنسيَّة؛ ولذا فقد أوصت الدراسة بضرورة تعزيز البرامج التوعويَّة والتثقيفيَّة للآباء لزيادة وعيهم تجاه قضايا التحرش الجنسي بالأطفال، وتشجيعهم على اتخاذ إجراءات وقائية فعّالة. كما أكد فوكو على أنَّ سلطة الأسرة يجب أنْ تتضمن مراقبة الأبناء وفتح حوارات إيجابية معهم حول أجساهم، حيث رأى أنَّ سلطة الأسرة في هذا الصد يجب ألا تقمع القضايا المتعلقة بالجسد مع الأطفال بل تدفعها إلى واجهة الخطاب.

وفي الصدد نفسه تشير النتائج الإحصائيَّة إلى أنَّه هناك اهتمامًا كبيرًا من قبل الآباء بترسيخ بعض السلوكيَّات التي من شأنها أنْ تغرس مفهوم الخصوصيَّة واحترام خصوصيَّة الآخرين في أطفالهم منذ الصغر، مثل العبارة الثامنة (وضعت قواعد أسريَّة بشأن الخصوصية: طَرْق الأبواب قبل الدخول – ارتداء ملابس مناسبة – عدم الاستحمام مع الآخريين) بوزن نسبي (٢.٩٠)، وهو ما أكَّدت عليه دراسة (حسن، ٢٠٢٤م) من ضرورة تعويد الطفل على بعض القواعد السلوكيَّة الهامة التي تعكس مفهوم الخصوصية لحمايته، مثل إغلاق باب الحمام أثناء وجوده فيه، وإغلاق باب غرفته أثناء خلعه لملابسه، وعدم ارتدائه الملابس الضيقة أو الملتصقة بجسمه. وهو ما يتوافق مع مقولة بورديو عن المجال أو الحقل وذلك بالنظر إلى الأسرة باعتبارها مجالًا أو حقلًا يستطيع فيه الآباء وضع مجموعة من القواعد والعادات التي تحكم سلوكيات أفراد الأسرة في الأمور التي تتعلق بخصوصية الجسد.

تلتها العبارة التاسعة (دربت طفلي على تغيير ملابسه في غرفة خاصة وعدم تغييرها أمام الآخرين) بوزن نسبي (٢.٨٣)، تلتها العبارة السابعة (دربت طفلي على قول كلمة (لأ) في حالة عدم ارتياحه لتصرف ما وأنْ يهرب مسرعا ويعلي صوته) بوزن نسبي (٢.٧٧)، وهو ما أكدت عليه دراسة (الديب، ٢٠١٥م). تلتها العبارة العاشرة (أستأذن طفلي عند الاقتراب من جسده ولمسه (إذن الموافقة)؛ ليشعر بحدوده الجسدية) بوزن نسبي (٢.٦٩)، والتي أكدت عليها دراسة (Nienow, 2019).

وجدير بالذكر أنَّ هذه الرؤية تتوافق مع نظرية الممارسة لبورديو، والتي تؤكد أنَّ السلوكيَّات ليست فقط ناتجًا للتفاعل اللحظي، بل تتشكّل داخل ما يُعرف بـ (الهابيتوس Habitus)؛ أي المنظومة اللاواعية من القيم والتصورات التي يكتسبها الفرد من خلال معيشته اليوميَّة في محيط الأسرة، فالآباء الذين أظهروا وعيًا واضحًا بمفهوم خصوصية الجسد وتبعاته، يمارسون هذا الوعي بطريقة منتظمة، تتحوّل إلى ممارسات (طبيعية) داخل الأسرة، كالحديث المفتوح مع الطفل، وتعليمه حدود اللمس، واحترام خصوصيته وخصوصية الآخرين، وفي ضوء ذلك يمكن القول بأنَّ هذا الهابيتوس الأسري الواعي، الذي تعكسه نتائج الدراسة، يهيئ الطفل لفهم ذاته الجسديَّة ضمن قواعد اجتماعيَّة وأخلاقيَّة واضحة، وينمّي لديه القدرة على التمييز بين السلوكيَّات الصحيحة وغير الصحيحة، الأمر الذي يتوافق مع ما أشار إليه (بورديو) من أنَّ الممارسة الاجتماعية ليست مجرد رد فعل، بل نتيجة لبنية داخليَّة متشكّلة عبر التاريخ الشخصي والاجتماعي للفرد.

مناقشة الفرض الثالث:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الثالث على: أنَّه لا يوجد فرق دال إحصائيًّا بين المتغيرات الكميَّة للدراسة (العمر، والدخل، وعدد الأبناء) وبين ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد ، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب

قيمة (كا٢) للكشف عن دلالة الفروق بين المتغيرات الكميَّة وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٩)

نتائج اختبار (كا٢) لدلالة الفروق بين المتغيرات الكميَّة للدراسة (العمر، والدخل، وعدد الأبناء) وبين ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد

العمر/ آليات وممارسات تشكيل الوعي		موافق	محايد	غير موافق	(كا٢) المحسوبة	درجة الحرية	(كا٢) الجدولية	مستوى الدلالة
العمر	٢٥ – ٣٥	١٣٥	٩	٠	٩٨.٧٩	٦	٢٢.٤٦	٠.٠٠١ دال
	٣٦– ٤٥	١١٧	٥	٠				
	٤٦– ٥٥	١٠	٥	٥				
	٥٥ فأكثر	٩	٥	٠				
الدخل	(٣٠٠٠– ٥٠٠٠)	٢٥	٥	٠	١٤.٦٥	٤	١٤.٨٦	٠.٠٠٥ غير دال
	(٦٠٠٠– ٨٠٠٠)	١٣٣	٥	٠				
	(٩٠٠٠– فأكثر)	١١٣	١٤	٠				
عدد الأبناء	واحد	٧٠	١٤	٠	٥٥.١٨٥	٨	٢٦.١٢	٠.٠٠١ دال
	اثنان	٩٩	٠	٠				
	ثلاثة	٣٩	١٠	٥				
	أربعة	٥٣	٠	٠				
	أكثرمن أربعة	١٠	٠	٠				

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١– **يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** بين متغير العمر وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٩٨.٧٩)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدولية (٢٢.٤٦)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، وهي فئة العمر من (٢٥–٣٥)، التي حققت درجة عالية من الوعي بمفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل، ومن ثم انعكس ذلك على الآليَّات والممارسات التي اتبعتها في تشكيل هذا الوعي.

ومن خلال نظرية الممارسة لبورديو، يمكن تفسير هذا الفرق بأنَّ أفراد هذه الفئة العمريَّة يمتلكون في الغالب رصيدًا أكبر من (رأس المال الثقافي) المكتسب من التعليم أو الخبرات التربويَّة

الحديثة، الأمر الذي ينتج نسقًا من الممارسات المتجذّرة وغير الواعية التي تقودهم إلى تبنّي ممارسات أكثر اتساقًا مع مفاهيم حماية خصوصيّة الجسد، فالعمر هنا يرتبط بشكل غير مباشر بتراكم الهابيتوس المرتبط بالوعي التربوي والرقابة الجسديَّة الرمزيَّة.

٢- **لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** بين متغير الدخل وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد عند مستوى (٠.٠٠٥)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (١٤.٦٥)، وهي أقل من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (١٤.٨٦)، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيَّة تُعزى لمتغير الدخل وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، مِمَّا يدل على أنّ الدخل لا يُظهر تأثيرًا كبيرًا أو واضحًا على تصورات الآباء حول ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، ولعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة جسده من خلال الممارسات والآليّات المتبعة في ذلك ربما ترتبط أكثر بالمعرفة والتعليم بغض النظر عن الدخل، ومن ثم قبول الفرض الصفري ورفض الفرض الثالث فيما يتعلق بمتغير الدخل.

ومن منظور نظرية بورديو، قد يبدو هذا متعارضًا مع الافتراض القائل بأنَّ رأس المال الاقتصادي يؤثر في نوعيَّة الممارسات التربويَّة، لكن التفسير الأكثر دقة هنا نجده في التمايز بين رأس المال الاقتصادي ورأس المال الثقافي، فعلى الرغم من اختلاف مستويات الدخل، قد يتشابه الأفراد في أنماط الهابيتوس الخاصة بهم المرتبطة بالمعرفة التربويَّة، خاصة في ظل وفرة المعلومات المتعلِّقة بحماية الطفل وانتشارها عبر وسائل الإعلام الرقميَّة والتعليم المدرسي، الأمر الذي يجعل تأثير الدخل أقل حسمًا في هذا الشأن.

وبالعودة إلى النظريَّة الرمزية لميد، فإن غياب الفروق هنا يُظهر أنَّ إدراك الرموز والمعاني المرتبطة بجسد الطفل لا تعتمد فقط على الإمكانيَّات الماديَّة، بل على طبيعة التفاعل اليومي والتواصل الرمزي داخل الأسرة، الأمر الذي يعزِّز فَرَضِيَّة أنَّ الرموز الاجتماعيَّة تتكون من خلال التفاعل لا من خلال الامتلاك الاقتصادي.

٣- **يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** بين متغير عدد الأبناء وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٥٥.١٨٥)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٢٦.١٢)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا وهي فئة عدد الأبناء (اثنان)، ويدل ذلك على أنَّ الوالدين مِمَّن لديهم طفلان قد يكونان أكثر وعيًا في تبنِّي ممارسات تهدف إلى تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، ربما بسبب تركيز الجهد والاهتمام على عدد أقل من الأبناء، مقارنةً بالأسر ذات العدد الأكبر من الأبناء، حيث يعتبر حجم الأسرة أحد العوامل التي تؤثر

على دور الأباء في رعاية أبنائهم، وخاصة في الجانب التعليمي من حيث توجيهُهم وتشكيلُ وعيهم حول مفهوم خصوصية الجسد.

ومن منظور مقولة الهابيتوس، يمكن تفسير هذا بأنَّ عدد الأبناء يؤثر على توزيع رأس المال التربوي داخل الأسرة، وذلك من منطلق أنَّ الأسرة ذات العدد الأقل تكون قادرة على استثمار رأس مالها الرمزي بشكل أكثر كفاءة وانضباطًا في توجيه الأبناء، وهذا الانضباط في الممارسة يُعد جزءًا من الهابيتوس المتشكّل بفعل التجربة اليوميَّة، والذي يوجه أفعال الوالدين دون وعي كامل بأسبابها.

أما وفقًا لميد، فإنَّ الطفل في الأسرة الأصغر عددًا يتلقى تفاعلًا رمزيًّا أكثر خصوصيَّة وتكرارًا، وهو ما يسمح له بفهم الرموز الاجتماعيَّة بشكل أفضل، ومن ضمنها خصوصيَّة الجسد، بشكل أعمق؛ إذ يتاح للوالدين مساحة أوسع من التفاعل البنّاء، الذي يُسهم في تكوين الذات لدى الطفل بطريقة أكثر تماسكًا، من خلال عمليات التفاهم بين الذَّات والآخر.

مناقشة الفرض الرابع:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الرابع على: أنَّه لا يوجد فرق دال إحصائيًّا بين المتغيرات الكيفيَّة للدراسة (النوع، والمستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء) وبين ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم استخدام اختبار (T-Test) لتحليل الفروق بين متوسِّطات درجات المبحوثين فيما يتعلق بمتغير النوع، وحساب قيمة (كا٢) للكشف عن دلالة الفروق فيما يتعلق بمتغيرات (النوع، والمستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء).

أولًا: الفروق بين استجابات أفراد العينة وفقًا لمتغير النوع.

جدول (١٠)

اختبار (T-Test) لتوضيح الفروق بين متوسطات درجات ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد تبعًا لمتغير النوع

متغير النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	القيمة الاحتمالية	الدلالة الإحصائيَّة
ذكر	١٣٦	٢.٦٥٤٨	٠.٣٨١٩٥	- ٦.٦٦٠	٠.٠٠٠	دال إحصائيًّا
أنثى	١٦٤	٢.٨٧٨٨	٠.١٨١١٢			

يتضح من بيانات الجدول السابق أنَّ عدد الذكور بلغ (١٣٦) بمتوسط حسابي قدره (٢.٦٥٤٨) بانحراف معياري (٠.٣٨١٩٥)، في حين بلغ عدد الإناث (١٦٤) مفردة

بمتوسط حسابي أعلى من الذكور، حيث بلغ (٢.٨٧٨٨) بانحراف معياري (٠.١٨١١٢)، كما جاءت نتيجة اختبار (ت) (- ٦.٦٦٠) بقيمة احتمالية (٠.٠٠٠) أصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥)، وهو ما يوحي **بوجود فروق ذات دلالة إحصائيَّة عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسِّطات درجات المبحوثين فيما يتعلق بممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد وفقًا لمتغير النوع تُعْزَى لصالح الإناث (الأمهات)** الأعلى في المتوسِّطات، وربما يرجع ذلك إلى أنَّ الأمهات هم الأقرب للأطفال وإلى دورهم التربوي والتعليمي المباشر في ذلك، فبحسب ميد، يتشكّل الوعي بالذات من خلال التفاعل الرمزي بين الفرد والآخرين، وفي السياق التربوي، تلعب الأم فعلًا دورًا محوريًّا في عمليَّات التنشئة الاجتماعيَّة التي تقوم على التواصل الرمزي المتكرِّر مع الطفل، فالأمهات، بحسب هذه النتائج، يُظهرن حساسيَّة أعلى نحو الرموز الاجتماعية المرتبطة بالجسد والخصوصيَّة، ويمتلكن إدراكًا أكبر للآثار النفسية والاجتماعية للسلوكيات الجسدية، ما يدفعهن لتبنّي ممارسات أكثر وعيًا وشمولية، وهو ما يشير إلى أنَّ التفاعل الرمزي بين الأم والطفل أكثر استمرارية وتركيزًا، وبالتالي يفضي إلى تنمية وعي الطفل بجسده بوصفه جزءًا من الهوية الرمزية التي يُعاد تشكيلها باستمرار.

أمَّا من منظور بورديو في مقولة (رأس المال الثقافي)، فإنَّ هذه الفروق تعكس اختلافًا بين الذكور والإناث، فالإناث قد يمتلكن نسقًا من الممارسات التربويَّة المتجذرة ثقافيًّا واجتماعيًّا، نتيجة تراكم طويل من رأس المال الثقافي المرتبط لديهنَّ بالأدوار التقليديَّة في الرعاية والتنشئة الاجتماعيَّة، وهذا النسق من الممارسات يتجلَّى بوضوح في طريقة تعاملهنَّ مع قضايا حسَّاسة مثل خصوصيَّة الجسد لدى أطفالهن، حيث يُترجم رأس المال الثقافي المكتسب لديهنَّ، من خلال التعليم أو الخبرة الاجتماعيَّة، إلى سلوكيَّات عمليَّة، مثل الوعي المتقدم بالممارسات التربويَّة الوقائية المرتبطة بخصوصيَّة الجسد.

وجدير بالذكر أن النتيجة السابقة تختلف مع ما توصلت إليه دراسة (كشيك، ٢٠١٢م) من أنه لا يوجد فرق دال إحصائيًا بين متوسطات إجابات الوالدين المتعلقة باتجاهاتهم نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية للأبناء في مرحلة التعليم الأساسي حسب متغير النوع. وبالمثل تختلف أيضًا مع دراسة (الخليفة، والعتيبي، ٢٠٢٠م) والتي توصلت إلى وجود تذبذب في وعي الأمهات بأهمية تثقيف الطفل حول التحرش الجنسي وضرورة تعليم أطفالهن آليات الحماية من التحرش الجنسي.

هذا؛ ويوضح الرسم البياني الآتي متوسِّطات درجات المبحوثين فيما يتعلق بالممارسات المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد وفقًا لمتغيرالنوع.

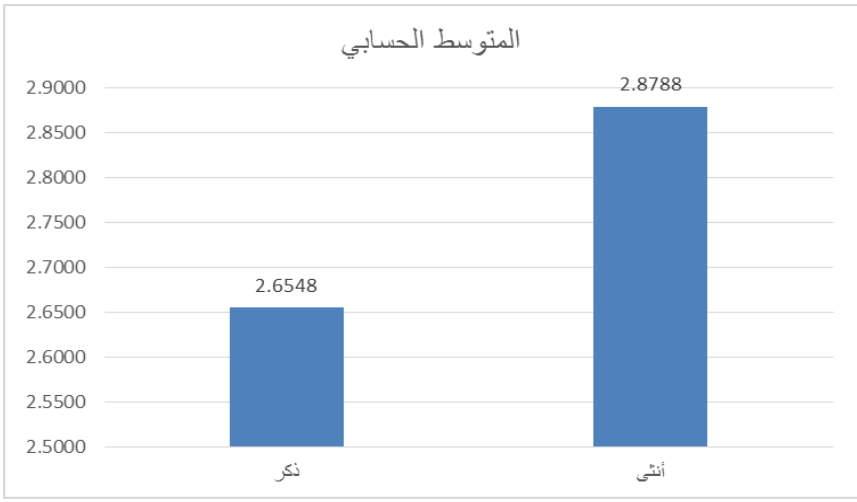

شكل (١)

يوضح متوسِّطات درجات المبحوثين فيما يتعلق بالممارسات المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد وفقًا لمتغير النوع.

ثانيًا: الفروق بين استجابات أفراد العينة وفقًا لمتغيرات (المستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء).

جدول رقم (١١)

نتائج اختبار (كا٢) لدلالة الفروق فيما يتعلق بمتغيرات الدراسة الكيفية (المستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء) وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

المتغير / آليات وممارسات تشكيل الوعي		موافق	محايد	غير موافق	(كا٢) المحسوبة	درجة الحرية	(كا٢) الجدولية	مستوى الدلالة
المستوى التعليمي	أقل من المتوسط	٢٨	١٥	٥	٧٦.٠٠	٦	٢٢.٤٦	٠.٠٠١ دال
	متوسط وفوق	٦٤	٠	٠				
	جامعي	١١٣	٩	٠				
	بعد الجامعي	٦٦	٠	٠				

المتغير / آليات وممارسات تشكيل الوعي		موافق	محايد	غير موافق	(كا٢) المحسوبة	درجة الحرية	(كا٢) الجدولية	مستوى الدلالة
نوع الحي السكني	عشوائي	٣٢	٥	٥	٤١.٧١٥	٦	٢٢.٤٦	٠.٠٠١ دال
	حضر	١٠٣	١٤	٠				
	حضر شعبي	٧٦	٠	٠				
	راق	٦٠	٥	٠				
المرحلة التعليمية للأبناء	رياض الأطفال	٨٨	٩	٠	٢٤.١٢٩	٤	١٨.٨٧	٠.٠٠١ دال
	المرحلة الإبتدائية	٨٩	١٥	٠				
	كلاهما	٩٤	٠	٥				

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

١- **يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** بين متغير المستوى التعليمي وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٧٦.٠٠)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٢٢.٤٦)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، وهي فئة المستوى التعليمي (الجامعي) باعتبارها الفئة التي حقَّقت درجة عالية من الوعي بمفهوم خصوصيَّة الجسد لدى الطفل، ومن ثم انعكس ذلك على الآليات والممارسات التي اتبعتها في تشكيل هذا الوعي، ويرجع ذلك إلى أنَّ الأفراد الأكثر تعليمًا بوجه عام يكونون أكثر قدرة على التفكير بشكل إبداعي، مِمَّا يعكس أثر التحصيل التعليمي (= رأس المال الثقافي عند بورديو) في الوعي والتطبيق التربوي والممارسة، ويتفق ذلك مع دراسة (Muslu, 2021) التي أكَّدت على وجود علاقة إيجابيَّة بين مستوى تعليم الآباء ومراعاة خصوصية الطفل؛ فمع ارتفاع المستوى التعليمي لأمهات الأطفال، دخلن غرفة الأطفال بإذن. ولوحظ أنه مع ارتفاع المستوى التعليمي للآباء، انخفض تفضيلهم للملابس الأكبر من أعمارهم بشكل ملحوظ لأطفالهم، ولم تنتظر الأمهات العاملات في دورة المياه مع أطفالهن.

٢- **يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** بين متغير نوع الحي السكني وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٤١.٧١٥)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٢٢.٤٦)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، وهي فئة الحي الحضري باعتبارها الفئة التي حقَّقت درجة عالية من الوعي بمفهوم خصوصيّة الجسد لدى

الطفل، ومن ثمَ انعكس ذلك على الآليَّات والممارسات التي اتبعتها في تشكيل هذا الوعي، ومن ثمَّ فإن نوع البيئة السكنيَّة يسهم في الممارسات والآليَّات التي يستخدمها الآباء في تشكيل وعي أطفالهم فيما يتعلق بخصوصيّة الجسد؛ حيث إنَّ الأسر القاطنة في الأحياء الحضريَّة والراقية تكون أكثر ميلًا لاستخدام آليَّات وقائيَّة تربويَّة منظمة، مقارنة بالأسر القاطنة في الأحياء العشوائيَّة التي قد تفتقر إلى مثل هذه الممارسات نتيجة لظروف اجتماعيَّة وثقافيَّة واقتصاديَّة مختلفة.

٣- **يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** بين متغير المرحلة التعليميَّة للأبناء وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٢٤.١٢٩)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (١٨.٨٧)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا وهي فئة المرحلة الإبتدائية.

مناقشة الفرض الخامس:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض الخامس على أنَّه لا يوجد فرق دال إحصائيًّا بين تكرارات استجابات عينة الدراسة فيما يتعلق بالإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة (كا٢) للكشف عن دلالة الفروق بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بالإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٢)

نتائج اختبار (كا^2) لدلالة الفروق بين تكرارات استجابات أفراد العينة حول الإجراءات والمقترحات اللازمة لتمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد

المحور الثالث	عدد الاستجابات	درجة الحرية	قيمة (كا^2) المحسوبة	قيمة (كا^2) الجدوليَّة	مستوى الدلالة ٠.٠١
تصورات الآباء حول الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد.	٣	٢	٥٤١.٥٠٠	٩.٢١	دال

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

يوجد فرق دال إحصائيًّا بين تكرارات استجابات العينة فيما يتعلق بتصورات الآباء نحو الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصيَّة الجسد عند مستوى (٠.٠١)؛ حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٥٤١.٥٠٠)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٩.٢١)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، ومن ثم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض الخامس، والجدول التالي يوضح النسب المئويَّة لاستجابات أفراد العينة على كل عبارة من عبارات المقياس الخاصة بمحور تصورات الآباء نحو الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد والوزن النسبي لكل عبارة ومتوسط الوزن النسبي للمحور ككل.

جدول رقم (١٣)

نسبة استجابات أفراد العينة حول الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي أطفالهم بخصوصية الجسد

م	العبارات	الاستجابات						الوزن النسبي	الاتجاه العام
		موافق		محايد		غير موافق			
		ك	%	ك	%	ك	%		
١	أهمية التوعية في سن مبكر للطفل عن أجزاء جسده بأسمائها الصحيحة منذ سن (٣- ٥) سنوات.	٢٥٠	%٨٣.٣	٢٥	%٨.٣	٢٥	%٨.٣	٢.٧٥	الموافقة
٢	عقد ندوات ودورات تدريبية لأولياء الأمور حول كيفية الحديث مع الطفل عن جسده وحماية خصوصيته.	٢٦٧	%٨٩	٢٤	%٨	٩	%٣	٢.٨٦	الموافقة
٣	ضرورة إدراج موضوع التربية الجنسيَّة في المناهج الدراسية.	٢٣٧	%٧٩	٣٨	%١٢.٧	٢٥	%٨.٣	٢.٧١	الموافقة
٤	عقد دورات تدريبية للأطفال من قبل المدرسة والمعلمين على تشكيل الوعي بخصوصيَّة الجسد.	٢٧٠	%٩٠	٢٥	%٨.٣	٥	%١.٧	٢.٨٨	الموافقة
٥	تنظيم ندوات في المدارس يشارك فيها أولياء الأمور لمناقشة كيفية حماية الأطفال جسديًا ونفسيًا.	٢٨٠	%٩٣.٣	١٥	%٥	٥	%١.٧	٢.٩٢	الموافقة
٦	تشجيع الطفل على التعبير عن مشاعره بوضوح.	٢٧٥	%٩١.٧	٢٠	%٦.٧	٥	%١.٧	٢.٩٠	الموافقة
٧	الحرص على بناء علاقة ثقة مع الطفل.	٢٩٠	%٩٦.٧	٥	%١.٧	٥	%١.٧	٢.٩٥	الموافقة

م	العبارات	الاستجابات						الوزن النسبي	الاتجاه العام
		موافق		محايد		غير موافق			
		ك	%	ك	%	ك	%		
٨	تعليم الطفل احترام خصوصية الآخرين .	٢٨٠	%٩٣.٣	١٥	%٥	٥	%١.٧	٢.٩٢	الموافقة
٩	إعداد حملات توعويَّة على وسائل الإعلام عن مشكلة التحرش الجنسي للأطفال وكيفية تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد.	٢٩٠	%٩٦.٧	٥	%١.٧	٥	%١.٧	٢.٩٥	الموافقه
١٠	نشر حملات توعويَّة موجهة للآباء عبر مواقع التواصل الاجتماعي تتناول موضوع التربية الجنسيّة وخصوصيّة الجسد.	٢٧٥	%٩١.٧	٢٠	%٦.٧	٥	%١.٧	٢.٩٠	الموافقه
١١	توفير منصات إلكترونيَّة آمنة (كرتون، قصص فيديو) تعلم الأطفال مفهوم خصوصيّة الجسد وكيف يحمون أنفسهم.	٢٥٦	%٨٥.٣	٣٤	%١١.٣	١٠	%٣.٣	٢.٨٢	الموافقه
١٢	تشجيع الحوار المفتوح بين الآباء والأطفال حول المواضيع الحسَّاسة لتعزيز الفهم المتبادل واحترام الخصوصيَّة.	٢٨٠	%٩٣.٣	١٥	%٥	٥	%١.٧	٢.٩٢	الموافقه
١٣	إعداد برنامج توعوي موجه للأطفال لتمكينهم من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي.	٢٨٥	%٩٥	١٠	%٣.٣	٥	%١.٧	٢.٩٣	الموافقه
	الإجمالي (متوسط الوزن النسبي للمحور ككل)							٢.٨٨	**الموافقه**

يوضح الجدول السابق نتائج استجابات أفراد عينة الدراسة فيما يتعلق بمحور تصورات الآباء نحو الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي أطفالهم بخصوصيّة الجسد، حيث تراوح الوزن النسبي للعبارات بين (٢.٧١-٢.٩٥) وقد بلغ الوزن النسبي المرجح لعبارات المحور ككل (٢.٨٨) لصالح اتجاه الاستجابة العام (الموافقة)؛ أي أنَّ مستوى استجابة المبحوثين حول الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي أطفالهم بخصوصيّة الجسد يعتبر مرتفعًا، ويشير ذلك إلى أنَّ تحقيق هذه المقترحات يسهم بشكل إيجابي في زيادة وعي الآباء بمفهوم خصوصيّة الجسد، الأمر الذي يترتب عليه تمكينهم من تشكيل وعي أطفالهم حول خصوصيّة جسدهم، ومن ثمَّ حمايتهم من كافة أشكال العنف والاعتداء الجسدى وفي مقدمتها التحرش الجنسي.

وتشير التحليلات الإحصائية إلى العديد من المقترحات التي تسهم في تمكين الآباء من تشكيل وعي أطفالهم بخصوصيّة الجسد، والتي تعكس إدراك جماعي من قبل أفراد العينة حول ضرورة التفاعل المشترك بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات الإعلاميَّة في تمكين الآباء من تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة جسده ومن ثم حمايته، وتمثلت هذه المقترحات حسب ارتفاع نسب الوزن النسبي لها في الآتي: جاءت العبارتان السابعة والتاسعة: (الحرص على بناء علاقة ثقة مع

الطفل) و(إعداد حملات توعويَّة على وسائل الإعلام عن مشكلة التحرش الجنسي للأطفال وكيفية تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد) في المركز الأول بوزن نسبي (٢.٩٥)، وهو ما يتفق مع دراسة (الديب، ٢٠١٥م)، والتي أكدت على أهمية الدور المجتمعي في التوعية بمفهوم خصوصية الجسد وحماية الأطفال من التحرش الجنسي، وذلك من خلال التأكيد على إعداد حملات توعويَّة تتناول المشكلة على وسائل الاعلام المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك). تليها العبارة الثالثة عشر (إعداد برنامج توعوي موجه للأطفال لتمكينهم من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي) بوزن نسبي (٢.٩٣)، ويتفق ذلك مع دراسة (الخليفة، والعتيبي ٢٠٢٠م) التي أكدت على ضرورة إعداد برنامج توعوي موجه للأطفال لتمكينهم من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي. تلتها العبارتان الخامسة والثامنة: (تنظيم ندوات في المدارس يشارك فيها أولياء الأمور لمناقشة كيفية حماية الأطفال جسديًا ونفسيًا) و (تعليم الطفل احترام خصوصية الآخرين) بوزن نسبي (٢.٩٢). تلتها العبارتان السادسة والعاشرة: (تشجيع الطفل على التعبير عن مشاعره بوضوح) و(نشر حملات توعوية موجهه للآباء عبر مواقع التواصل الاجتماعي تتناول موضوع التربية الجنسيَّة وخصوصيّة الجسد) بوزن نسبي (٢.٩٠). تلتهما العبارة الرابعة (عقد دورات تدريبيَّة للأطفال من قبل المدرسة والمعلمين على تشكيل الوعي بخصوصيّة الجسد) بوزن نسبي (٢.٨٨). تلتها العبارة الثانية (عقد ندوات ودورات تدريبيَّة لأولياء الأمور حول كيفية الحديث مع الطفل عن جسده وحماية خصوصيته) بوزن نسبي (٢.٨٦)، ويتفق ذلك مع ما أكدته دراستا: (حدة، ٢٠٢١م) و(كشيك، ٢٠١٢م) من أهمية تفعيل دور الشراكة بين الأسرة والمدرسة في تقديم التربية الجنسيَّة، وتحديد مسئوليَّات الآباء والمربين والمناهج الدراسية تجاه الحياة الجنسية للأبناء، وتعزيز الثقافة الجنسية داخل الأسرة والمدرسة، وإجراء دورات تدريبية للآباء والمعلمين على كيفية تلقين التربية الجنسية للطفل. تلتهما العبارة الحادية عشر(توفير منصات إلكترونية آمنة – كرتون، قصص فيديو– تعلم الأطفال مفهوم خصوصية الجسد وكيف يحمون أنفسهم) بوزن نسبي (٢.٨٢).

من الجدير بالاهتمام ما أعلنت عنه مؤسسة (سيف إيجب) المعنيَّة بحماية الأطفال والمرأة، والتي أطلقت في شهر (أيار/مايو ٢٠٢٥م) مبادرة نوعيَّة تحت عنوان (سيف للإسعافات الأولية النفسية والتربوية)، وُجّهت للتعامل مع قضايا التحرش الجنسي بالأطفال، وتركّزت حول ثلاث فئات محورية: (المعلمون، الأخصائيون الاجتماعيون، وأولياء الأمور)، وذلك بهدف توعية المعلمين بآليات التعامل الناجحة مع الأطفال، وكذلك تمكين الأخصائيين الاجتماعيين من القيام بدورهم الفعَّال في حل مشكلات الطلاب، بالإضافة إلى تدريب أولياء الأمور على أساليب تحصين أبنائهم من الوقوع ضحايا للاعتداءات الجنسية، وقد كشفت (سارة عزيز)، مؤسسة المُبادرة، في فيديو نشرته عبر الصفحة الرسمية لـ (سيف إيجبت) عن التحضير لسلسلة ورشٍ أخرى مستقبليَّة

(حضورية وافتراضية)، تستهدف نفس الفئات المذكورة لتنمية وعيهم بالتعامل الفعَّال مع أشكال التحرش الجنسي وكيفية التصدي لها (الطباخ، ٢٠٢٥م).

ومن خلال تحليل الوزن النسبي لآراء المبحوثين، تبيّن أنَّ بعض العبارات، رغم اتجاهها العام نحو الموافقة، سجّلت مستوى قبول أقل نسبيًّا مقارنة ببقية العبارات، ومنها العبارة الأولى (أهمية التوعية في سن مبكر للطفل عن أجزاء جسده بأسمائها الصحيحة منذ سن ٣– ٥ سنوات) سجَّلت وزنًا نسبيًّا (٢.٧٥)، والعبارة الثالثة (ضرورة إدراج موضوع التربية الجنسية في المناهج الدراسية.) التي سجَّلت وزنًا نسبيًّا (٢.٧١)، وهو ما يشير إلى تحفُّظ بعض الآباء من الحديث عن موضوعات ترتبط بالتربية الجنسيَّة لا سيما في المراحل العمرية المبكرة أو داخل السياق التعليمي الرسمي، ولعلَّ ذلك يرجع إلى غياب الخبرات التربويَّة الكافية لدى بعض أولياء الأمور فيما يخصُّ التعامل مع هذه القضايا الحسَّاسة في المراحل العمريَّ المبكرة للأطفال، ويتفق ذلك مع دراسة (العمراوي، وتمرابط، ٢٠٢١م) التي توصَّلت إلى وجود افتقار في الوعي الاجتماعي بأهمية تكوين الاتجاهات والمعتقدات الجنسية للطفل بداية من مراحل نشأته الأولى، وكذلك الاعتقاد المَرَضِي لدى بعض الآباء المتمثِّل في أنَّ التحدث مع الأطفال الصغار في قضايا التربية الجنسية قد ينتج أفرادًا غير أسوياء بل ومنحرفون اجتماعيًّا، وفي ضوء ذلك أوصت بضرورة عقد دورات تدريبيَّة في مختلف المؤسسات التعليميَّة والثقافيَّة موجهه نحو جمهور الآباء؛ لتوعيتهم حول قضايا تثقيف الطفل جنسيًّا ومدِّهم بالأساليب الصحيحة لتحقيق ذلك، بالإضافة إلى دمج مادة التربية الجنسيَّة ضمن المناهج التعليميَّة، مع اللجوء إلى مختصِّين قادرين على ضبط المحتوى التعليمي لهذه المادة بما يتناسب مع كل مرحلة عمريَّة لعزل المعنى الخاطئ للثقافة الجنسيَّة منذ الصغر، فضلًا عن التركيز على الدور الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال من خلال توجيه محتواها الإعلامي نحو تعديل الاتجاهات الخاطئة لأولياء الأمور وتصحيح اعتقاداتهم حول موجِّهات السلوك الجنسي للطفل.

وينسجم ذلك أيضًا مع دراسة (الزامل، ٢٠١٩م) التي أكدت على ضرورة وضع برامج للتربية الجنسيَّة ضمن مراحل التعليم المختلفة من الروضة إلى الجامعة؛ نظرًا لأهميتها في حياة الفرد منذ بداية التنشئة الاجتماعية الأولى، وهو ما يستدعي ضرورة اكتساب الوالدين معلومات ومعارف عن أهمية التربية الجنسيَّة من خلال حضور الندوات ودورات التوعية كما أوصت بذلك دراسة (منوبية، ٢٠١٧م)، وهو ما أكَّد عليه فوكو عندما تحدّث عن الاهتمام بالتربية الجنسية في المدارس في سياق تعزيز ثقافة الطلاب حول أجسادهم.

مناقشة الفرض السادس:

ينص الفرض الصفري المناظر للفرض السادس على أنه لا توجد علاقة ارتباطيَّة ذات دلالة إحصائيَّة بين تصورات الآباء لخصوصيّة جسد الطفل ومستوى ممارساتهم التربويَة الوقائية في

تشكيل وعيه بهذه الخصوصية، وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب معامل الارتباط بيرسون، والجدول الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (١٤)

معامل الارتباط بين تصوّرات الآباء لخصوصيّة جسد الطفل ومستوى ممارساتهم التربويَة الوقائية في تشكيل وعيه بهذه الخصوصية

المتغيرات	معامل الارتباط	الدلالة الاحصائية
تصورات الآباء لخصوصيّة جسد الطفل ومستوى ممارساتهم التربويَة الوقائية في تشكيل وعيه بهذه الخصوصية.	٠.٥٧٨ **	٠.٠٠٠

(**) دال عند مستوى (٠.٠١).

يوضح الجدول السابق: وجود علاقة ارتباطية طرديَّة متوسطة بين تصوّرات الآباء لخصوصيَّة جسد الطفل، وبين ممارساتهم التربويَّة الوقائيَّة المتبعة في تشكيل وعيه بهذه الخصوصيَّة ، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠.٥٧٨ **)، وهي ذات دلالة إحصائيَّة عند مستوى المعنوية (٠.٠١)، مما يعني أنَّه كلما ارتفع وعي الآباء حول مفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل ازداد إدراكهم لأهمية تبنّي ممارسات تربويَّة وقائية تسهم في تعزيز وعي الطفل بجسده، وحدوده، وطرق حمايته من أشكال العنف الجسدي، وفي مقدمتها التحرش الجنسي، والعكس كذلك صحيح، ويعكس هذا الارتباط نوعًا من الانسجام بين البُعد المعرفي والسلوكي لدى الآباء الذين يمتلكون وعيًا عميقًا بأهميّة حماية خصوصيَّة الطفل الجسديَّة، حيث تتحوّل تصوّراتهم إلى سلوكيَّات وممارسات عملية تهدف إلى تمكين الطفل من معرفة حدوده الجسديَّة والدفاع عنها، وتتسق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (PA Coalition Against Rape/National Sexual Violence Resource Center, 2011)، والتي توصَّلت إلى أنَّ البرامج التوعويَّة الموجَّهة للآباء تُسهم بفاعليّة في رفع مستوى معرفتهم بالتحرش الجنسي بالأطفال، وتعزيز مواقفهم الوقائيَّة، وتحسين سلوكيَّاتهم في مجال تعليم الأطفال وحمايتهم.

هذا؛ ويمكن تفسير هذه العلاقة الارتباطيَّة بين تصورات الآباء حول خصوصيّة الجسد والممارسات التربويَّة الوقائيَّة في ضوء نظرية التفاعلية الرمزية لميد، وذلك من زاوية أنَّ الوعي بالذات وخصوصيتها إنَّما يُعَدُّ نتاجًا للتفاعلات الاجتماعيَّة التي تتم من خلال المعاني والرموز؛ إذ أنَّ تصورات الآباء وما يتضمنه سلوكهم من احترام لخصوصيّة الطفل الجسديَّة تُشكّل عدة رسائل رمزيَّة متكررة تسهم في بناء وعي الطفل بذاته وبحدود جسده، كما أنَّ الممارسات اليوميَّة التي يمارسها الآباء في هذا الجانب كالحديث مع الطفل عن أجزاء الجسد وتعليمه متى يقول (لا) إنَّما تُعدّ أدوات رمزيَّة تعزِّز بنسب متفاوتة إدراك الطفل لحقوقه الجسديَّة.

كما يمكن فهم هذه العلاقة أيضًا من خلال مقولة (الهابيتوس) عند بورديو؛ حيث تمثل تصورات الآباء وممارساتهم فيما يخصُّ خصوصيّة الجسد لدى الطفل جزءًا من منظومة مكتسبة من الممارسات الناتجة عن تجاربهم وخلفياتهم الاجتماعيَّة والثقافيَّة، وهو ما ينعكسُ على سلوكيَّاتهم التربويَّة التي يعيدون من خلالها إنتاج منظومة القيم المتعلقة بخصوصيّة الجسد لدى أطفالهم، وهو ما يعني أنَّ وعي الطفل بخصوصية جسده وحدوده لا يتشكل من العدم، بل في سياق اجتماعي يتم فيه نقل الرموز والمعاني عبر التفاعل الأسري، ومن خلال نسق من الممارسات المستقرَّة في ثقافة الأسرة، وهو ما يسهم في تعزيز قدرة الطفل على حماية ذاته وتشكيل وعيه الجسدي بطريقة وقائية صحيحة تسهم مع مجموعة عوامل أخرى في التقليل من الآثار السلبيَّة لفقدان الوعي بخصوصيّة جسد الطفل، وفي مقدمتها جرائم التحرُّش الجنسي التي زاد عددها هذه الأيَّام.

رابعًا: النتائج العامة للبحث:

ناقش البحث تصورات الآباء حول آليات تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، وقد توصل في النهاية إلى النتائج الآتية:

١ – تصورات الآباء حول مفهوم خصوصية الجسد:

اتضح أنَّ الآباء لديهم وعيًا ملحوظًا ومرتفعًا بمفهوم خصوصيّة الجسد، وأهمية ترسيخه لدى الأطفال؛ إذ تراوحت الأوزان النسبية لعبارات محور (تصورات الآباء حول مفهوم خصوصية الجسد) ما بين (١.٦٥ – ٢.٨٩)، وبلغ المتوسط المرجح الكلي للمحور (٢.٥٣)، ويظهر هذا الاتجاه بوضوح من خلال العبارات التي حصلت على أعلى وزن نسبي، حيث جاءت العبارة السابعة (علمت طفلي أنَّ جسده ملك له ولا يحق لأحد أنْ يلمسه دون رغبته) في المرتبة الأولى بوزن نسبي (٢.٨٩)، وهو ما يعكس إدراكًا عاليًا لقيمة ترسيخ فكرة (الملكيَّة الجسدية) عند الطفل كأحد المداخل الأساسية لبناء وعيه بالخصوصيَّة الجسديَّة. تلتها العبارة الرابعة أعلم أنَّه ينبغي تعليم طفلي حدود خصوصية الجسد والحفاظ عليها من الصغر) بنسبة (٢.٨٨)، وهو ما يؤكد وعي الآباء بأهمية التدخل المبكر في تشكيل إدراك الطفل لهذه الخصوصيَّة. تلتها العبارة الخامسة (أحرص على تعليم طفلي احترام خصوصية جسد الآخريين) بوزن نسبي (٢.٨٥)، وهو ما يعكس بعدًا اجتماعيًّا مكمّلًا لمفهوم الخصوصيَّة لا يقتصر فقط على حماية الذات بل يمتد إلى احترام خصوصيّة الآخر. تلتها العبارة العاشرة (أستطيع التفرقة بين سلوك طفلي الطبيعي وسلوكه الغير طبيعي في حالة تعرضه للتحرش الجسدي) بوزن نسبي (٢.٧٤)، وهو ما يكشف عن وعي تربوي لدى الآباء فيما يتعلَّق بالعلامات السلوكيَّة المرتبطة بالتعرض لانتهاكات جسديَّة. تلتها العبارة الثامنة (أحرص على عدم إجبار طفلي على إبداء مشاعر معينة تجاه الآخرين: معانقة – تقبيل؛ لأنها تؤثر على إدراكه لخصوصيته) بوزن نسبي (٢.٧١) ثمَّ العبارة

التاسعة (أعرف الإجراءات الواجب اتخاذها إذا أخبرني طفلي عن تعرضه للتحرش الجسدي) بوزن نسبي (٢.٦٩)، وهما يدلّان على وجود وعي لدى الآباء بسلوكيَّات التفاعل الجسدي القسري (مثل المعانقة والتقبيل) وكذلك الإجراءات الواجب اتخاذها عند الاشتباه في حدوث أي انتهاك لخصوصيّة جسد الطفل.

٢- الآليات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة من قبل الآباء لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده.

تبين وجود مستوى مرتفع من الالتزام والوعي التربوي لدى الآباء حول الآليات والممارسات التربوية الوقائية المتبعة لتشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده، فقد تراوحت الأوزان النسبية لعبارات هذا المحور بين (٢.٤١ – ٢.٩٣)، فيما بلغ الوزن النسبي المرجّح للمحور ككل (٢.٧٨)، مِمَّا يعكس إدراكًا إيجابيًّا لدى الآباء لدورهم المحوري في بناء وعي أطفالهم بهذا الجانب الحسَّاس، بالإضافة إلى عدم اكتفائهم بفهم المفهوم العام لخصوصيَّة الجسد، بل ينخرطون في ممارسات فعليَّة تساعد على ترجمة هذا الفهم إلى سلوكيَّات ملموسة داخل الحياة اليوميَّة للطفل، هذا فضلًا عمَّا تعكسه الاستجابات من وعي ملحوظ بضرورة احترام خصوصيَّة الآخرين إلى جانب حماية الطفل لخصوصيته الشخصيَّة، الأمر الذي يسهم في تكوين وعي متكامل لدى الطفل حول البُعد الذاتي والاجتماعي لمفهوم الجسد. وتمثلت هذه الآليات حسب ارتفاع نسب الوزن النسبي للعبارات على النحو الآتي: جاءت العبارة الرابعة (أعرف طفلي أن هناك أجزاء خاصة في جسدة لا يجوز لأحد لمسها أو رؤيتها إلا في حالات معينة مثل الدكتور وبوجود الأهل) في المركز الأول بوزن نسبي (٢.٩٣)، وهذا يعكس وعيًا بالأساسيَّات الأوليَّة لحماية الطفل، وتحديدًا ما يتعلق بفهم الحدود الجسديَّة. تلتها العبارة الثانية (أحرص على الاستماع الجيد لطفلي دون لومه أو تخويفه إذا تحدث عن موقف غير مريح تعرض له وإشعاره بالأمان) بوزن نسبي (٢.٩٠)، وهي ممارسة ترتبط بالاحتواء النفسي وفتح قناة تواصل فعَّالة تمنح الطفل المساحة للتعبير دون خوف. تلتها العبارة الأولى (أحرص على التواصل المستمر بيني وبين طفلي وإخباري بجميع أحداث يومه عند عودته من المدرسة) بوزن نسبي (٢.٨٧)، وتعزز هذه النتائج ما توصّلت إليه دراسة (Hernandez, 2021)، التي أكدت على أهمية الحوار المفتوح بين الآباء والأبناء، وتوفير بيئة أسرية داعمة تعزز الفهم المتبادل حول قضايا الخصوصية، وتحترم الحدود الشخصية للأطفال، بالإضافة إلى أهمية تطوير برامج إرشادية للأسر تساعد في بناء قواعد خصوصية مشتركة تتناسب مع احتياجات كلا الطرفين، وتدريب الآباء على تقنيات الاستماع والاحترام المتبادل فيما يخص الحدود المعلوماتية، وتعزيز التربية الوالدية الواعية التي تراعي استقلالية المراهقين وتدعم خصوصيتهم دون إهمال الإشراف الأسري.

٣- دلالة الفروق بين المتغيرات الكميَّة للدراسة (العمر، والدخل، وعدد الأبناء) وبين ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد:

أ- يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد يعزى **(لمتغير العمر)** عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٩٨.٧٩)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدولية (٢٢.٤٦)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، وهي فئة العمر من (٢٥-٣٥)، التي حققت درجة عالية من الوعي بمفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل، ومن ثم انعكس ذلك على الآليَّات والممارسات التي اتبعتها في تشكيل هذا الوعي. ومن خلال نظرية الممارسة لبورديو، يمكن تفسير هذا الفرق بأنَّ أفراد هذه الفئة العمريَّة يمتلكون في الغالب رصيدًا أكبر من (رأس المال الثقافي) المكتسب من التعليم أو الخبرات التربويَّة الحديثة، الأمر الذي ينتج نسقًا من الممارسات المتجذّرة وغير الواعية التي تقودهم إلى تبنّي ممارسات أكثر اتساقًا مع مفاهيم حماية خصوصيّة الجسد، فالعمر هنا يرتبط بشكل غير مباشر بتراكم الهابيتوس المرتبط بالوعي التربوي والرقابة الجسديَّة الرمزيَّة.

ب- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد يعزى **(لمتغير الدخل)** عند مستوى (٠.٠٠٥)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (١٤.٦٥)، وهي أقل من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (١٤.٨٦)، مِمَّا يدل على أنّ الدخل لا يُظهر تأثيرًا كبيرًا أو واضحًا على تصورات الآباء حول الآليَّات والممارسات المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية جسده، ولعلَّ ذلك يرجع إلى أنَّ تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة جسده من خلال الممارسات والآليّات المتبعة في ذلك ربما ترتبط أكثر بالمعرفة والتعليم بغض النظر عن الدخل.

ج- يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد **يعزى (لمتغير عدد الأبناء)** عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٥٥.١٨٥)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٢٦.١٢)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا وهي فئة عدد الأبناء (اثنان)، ويدل ذلك على أنَّ الآباء مِمَّن لديهم طفلان قد يكونان أكثر وعيًا في تبنِّي ممارسات تهدف إلى تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد، ربما بسبب تركيز الجهد والاهتمام على عدد أقل من الأبناء، مقارنةً بالأسر ذات العدد الأكبر من الأبناء، حيث يعتبر حجم الأسرة أحد العوامل التي تؤثر

على دور الوالدين في رعاية أبنائهم، وخاصة في الجانب التعليمي من حيث توجيهُهم وتشكيلُ وعيهم حول مفهوم خصوصية الجسد.

٤- دلالة الفروق بين المتغيرات الكيفية للدراسة (النوع، والمستوى التعليمي، ونوع الحي السكني، والمرحلة التعليمية للأبناء) وممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد.

أ- وجود فرق ذو دلالة إحصائيَّة عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) بين متوسِّطات درجات المبحوثين فيما يتعلق بممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد **وفقًا (لمتغير النوع)** يعْزَى لصالح الإناث (الأمهات) الأعلى في المتوسِّطات؛ حيث أنَّ عدد الذكور بلغ (١٣٦) بمتوسط حسابي قدره (٢.٦٥٤٨) بانحراف معياري (٠.٣٨١٩٥)، في حين بلغ عدد الإناث (١٦٤) مفردة بمتوسط حسابي أعلى من الذكور، حيث بلغ (٢.٨٧٨٨) بانحراف معياري (٠.١٨١١٢). وربما يرجع ذلك إلى أنَّ الأمهات هم الأقرب للأطفال وإلى دورهم التربوي والتعليمي المباشر في ذلك.

ب- يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد **يعزى (لمتغير المستوى التعليمي)** عند مستوى (٠.٠٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٧٦.٠٠)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٢٢.٤٦)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، وهي فئة المستوى التعليمي (الجامعي) باعتبارها الفئة التي حقَّقت درجة عالية من الوعي بمفهوم خصوصيَّة الجسد لدى الطفل، ومن ثم انعكس ذلك على الآليات والممارسات التي اتبعتها في تشكيل هذا الوعي، ويرجع ذلك إلى أنَّ الأفراد الأكثر تعليمًا بوجه عام يكونون أكثر قدرة على التفكير بشكل إبداعي، مِمَّا يعكس أثر التحصيل التعليمي (= رأس المال الثقافي عند بورديو) في الوعي والتطبيق التربوي والممارسة، ويتفق ذلك مع دراسة (Muslu, 2021) التي أكَّدت على وجود علاقة إيجابيَّة بين مستوى تعليم الآباء ومراعاة خصوصية الطفل؛ فمع ارتفاع المستوى التعليمي لأمهات الأطفال، دخلن غرفة الأطفال بإذن. ولوحظ أنه مع ارتفاع المستوى التعليمي للآباء، انخفض تفضيلهم للملابس الأكبر من أعمارهم بشكل ملحوظ لأطفالهم، ولم تنتظر الأمهات العاملات في دورة المياه مع أطفالهن.

ج- يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد **يعزى (لمتغير نوع الحي السكني)** عند مستوى (٠.٠٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٤١.٧١٥)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (٢٢.٤٦)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا، وهي فئة الحي الحضري باعتبارها الفئة التي حقَّقت درجة عالية من الوعي بمفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل، ومن ثَمَ انعكس

ذلك على الآليَّات والممارسات التي اتبعتها في تشكيل هذا الوعي، ومن ثمَّ فإن نوع البيئة السكنيَّة يسهم في الممارسات والآليَّات التي يستخدمها الآباء في تشكيل وعي أطفالهم فيما يتعلق بخصوصيّة الجسد؛ حيث إنَّ الأسر القاطنة في الأحياء الحضريَّة والراقية تكون أكثر ميلًا لاستخدام آليَّات وقائيَّة تربويَّة منظمة، مقارنة بالأسر القاطنة في الأحياء الشعبيَّة والعشوائيَّة التي قد تفتقر إلى مثل هذه الممارسات نتيجة لظروف اجتماعيَّة وثقافيَّة واقتصاديَّة مختلفة.

د- **يوجد فرق ذو دلالة إحصائيَّة** في ممارسات الآباء التربوية الوقائية المتبعة في تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد **يعزى (لمتغير المرحلة التعليميَّة للأبناء)** عند مستوى (٠.٠٠١)، حيث بلغت قيمة (كا٢) المحسوبة (٢٤.١٢٩)، وهي أكبر من قيمة (كا٢) الجدوليَّة (١٨.٨٧)، وهذا يدل على وجود فرق دال إحصائيًّا ولصالح الإجابات الأكثر تكرارًا وهي فئة المرحلة الإبتدائية.

٥- تصورات الآباء حول الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي الطفل بخصوصيّة الجسد:

تبين أنَّ مستوى استجابة الآباء حول الإجراءات والمقترحات اللازمة التي تسهم في تمكينهم من تشكيل وعي أطفالهم بخصوصيّة الجسد مرتفعًا، ويشير ذلك إلى أنَّ تحقُّق هذه المقترحات يسهم بشكل إيجابي في زيادة وعيهم بمفهوم خصوصيّة الجسد، الأمر الذي يترتب عليه تمكُّنهم من تشكيل وعي أطفالهم حول خصوصيّة أجسادهم، ومن ثمَّ حمايتهم من كافة أشكال العنف والاعتداء الجسدى وفي مقدمتها التحرش الجنسي؛ حيث تراوح الوزن النسبي للعبارات ما بين (٢.٧١-٢.٩٥)، وبلغ الوزن النسبي المرجح لعبارات المحور ككل (٢.٨٨). وقد تمثلت هذه المقترحات حسب ارتفاع نسب الوزن النسبي لها في الآتي: جاءت العبارتان السابعة والتاسعة: (الحرص على بناء علاقة ثقة مع الطفل) و(إعداد حملات توعويَّة على وسائل الإعلام عن مشكلة التحرش الجنسي للأطفال وكيفية تشكيل وعي الطفل بخصوصية الجسد) في المركز الأول بوزن نسبي (٢.٩٥)، وهو ما يتفق مع دراسة (الديب، ٢٠١٥م)، والتي أكدت على أهمية الدور المجتمعي في التوعية بمفهوم خصوصية الجسد وحماية الأطفال من التحرش الجنسي، وذلك من خلال التأكيد على إعداد حملات توعويَّة تتناول المشكلة على وسائل الاعلام المختلفة ومواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك). تليها العبارة الثالثة عشر (إعداد برنامج توعوي موجه للأطفال لتمكينهم من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي) بوزن نسبي (٢.٩٣)، ويتفق ذلك مع دراسة (الخليفة، والعتيبي ٢٠٢٠م) التي أكدت على ضرورة إعداد برنامج توعوي موجه للأطفال لتمكينهم من حماية أنفسهم من التحرش الجنسي. تلتها العبارتان الخامسة والثامنة: (تنظيم ندوات في المدارس يشارك فيها أولياء الأمور لمناقشة كيفية حماية الأطفال جسديًا ونفسيًا) و (تعليم الطفل احترام خصوصية الآخرين) بوزن نسبي (٢.٩٢). تلتها العبارتان السادسة والعاشرة: (تشجيع الطفل على التعبير عن مشاعره بوضوح) و(نشر حملات توعوية موجهه للآباء عبر

مواقع التواصل الاجتماعي تتناول موضوع التربية الجنسيَّة وخصوصيّة الجسد) بوزن نسبي (٢.٩٠). تلتهما العبارة الرابعة (عقد دورات تدريبيَّة للأطفال من قبل المدرسة والمعلمين على تشكيل الوعي بخصوصيّة الجسد) بوزن نسبي (٢.٨٨).

٦- العلاقة الارتباطية بين تصوّرات الآباء لخصوصيّة جسد الطفل ومستوى ممارساتهم التربوية الوقائيَّة في تشكيل وعيه بهذه الخصوصية:

تبين وجود علاقة ارتباطية طرديَّة متوسطة بين تصوّرات الآباء لخصوصيَّة جسد الطفل وممارساتهم التربويَّة الوقائيَّة المتبعة في تشكيل وعيه بهذه الخصوصيَّة، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠.٥٧٨ **)، وهي ذات دلالة إحصائيَّة عند مستوى المعنوية (٠.٠١)، مما يعني أنَّه كلما ارتفع وعي الآباء حول مفهوم خصوصيّة الجسد لدى الطفل ازداد إدراكهم لأهمية تبنّي ممارسات تربويَّة وقائية تسهم في تعزيز وعي الطفل بجسده، وحدوده، وطرق حمايته من أشكال العنف الجسدي، وفي مقدمتها التحرش الجنسي، والعكس كذلك صحيح.

ويعكس هذا الارتباط نوعًا من الانسجام بين البُعد المعرفي والسلوكي لدى الآباء الذين يمتلكون وعيًا عميقًا بأهميّة حماية خصوصيَّة الطفل الجسديَّة، حيث تتحوّل تصوّراتهم إلى سلوكيَّات وممارسات عملية تهدف إلى تمكين الطفل من معرفة حدوده الجسديَّة والدفاع عنها.

خامسًا: توصيات البحث:

يوصي البحث في ضوء النتائج السابقة بالآتي:

١- تنفيذ أنشطة وبرامج تهدف إلى تشجيع التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة بين الآباء والأطفال من خلال تدريب الوالدين على مهارات الحوار المفتوح مع الأطفال وتعزيز الاستماع الفعّال، ووضع جدول زمني ثابت للتواصل اليومي مع الأبناء، وتهيئة بيئة أسرية قائمة على الثقة والاحترام المتبادل.

٢- تصميم وتنفيذ حملات توعوية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تستهدف أولياء الأمور، تهدف توعيتهم بأهمية مفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل وتمكينهم من الأساليب والآليات التربوية الوقائية العلمية والصحيحة، وذلك من خلال إنتاج محتوى إعلامي متخصص (الفيديوهات – القصص القصيرة – المقالات التوعوية – الصور).

٣- إطلاق حملات إعلانية وبرامج إعلامية متنوعة عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تدور حول موضوع خصوصية الجسد لدى الطفل، فضلًا عن توجيه مزيد من الأعمال الدرامية والتلفزيونية التي تهدف إلى ترسيخ هذا المفهوم لدى الأباء.

٤- تضمين مفاهيم التربية الجنسية وخصوصية الجسد في المناهج الدراسية بشكل تدريجي ومراعٍ للمرحلة العمرية، بدءًا من رياض الأطفال وحتى التعليم الجامعي، مع الاستعانة بالمتخصصين

لتأهيل المعلمين وأولياء الأمور عبر ورش عمل وتدريبات متخصصة، وذلك بهدف تصحيح التصورات الخاطئة، وتعزيز الوعي بأهمية التربية الجنسية المبكرة، بما يسهم في تنمية وعي الأطفال بخصوصية أجسادهم وآليات حمايتها.

٥- تصميم منصات تعليمية كرتونية تسهم في تشكيل وعي الأطفال حول مفهوم خصوصية الجسد وحدودها وآليات حمايتها خاصة في المراحل التعليمية المبكرة بدءًا من رياض الأطفال.

٦- تنظيم برامج توعوية وتدريبية موجهة للفئات ذات المستوى التعليمي المنخفض ولسكان الأحياء العشوائية، من خلال المؤسسات التعليمية ومؤسسات المجتمع المدني بهدف رفع وعي الآباء بمفهوم خصوصية الجسد لدى الطفل وآليات حمايته لضمان تعزيز وعي الأطفال بحقوقهم الجسدية من خلال هذه الآليات التربوية الوقائية بطريقة فعالة وآمنة.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

١- أحرشاو، الغالي. التربية الوالدية في العالم الإسلامي. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز فاس.

٢- أبو الخير، أميمة محمد السيد. (٢٠١٧م، يناير). تصورات الشباب العربي لمستقبل الوطن العربي: دراسة حالة على عينة من شباب جامعة الشارقة. المجلة العربية لعلم الاجتماع، جامعة القاهرة، كلية الآداب، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ع١٩.

٣- بدوي، أحمد زكي. (١٩٨٢م). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية: إنجليزي – فرنسي – عربي. مكتبة لبنان، بيروت.

٤- بنرباح، راقية. (٢٠٢١م، ٩-١٠ أكتوبر). آليات حماية الطفل من الاستغلال الجنسي. في المؤتمر الدولي الافتراضي: الإساءة الجنسية للأطفال الواقع وسبل المعالجة، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا/برلين، الجزء الثاني.

٥- بورديو، بيار. (٢٠٠٩م). الهيمنة الذكورية (ترجمة سلمان قعفراني). المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى.

٦- التومي، حدة. (٢٠٢١م، ٩-١٠ أكتوبر). دور الأسرة والمدرسة في حماية الطفل من الإساءة الجنسية. في المؤتمر الدولي الافتراضي: الإساءة الجنسية للأطفال الواقع وسبل المعالجة، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا/برلين، الجزء الثالث.

٧- الديب، راندا مصطفى. (٢٠١٥م، إبريل). آليات حماية الأطفال من التحرش الجنسي من وجهة نظر الأمهات في مرحلة ما قبل المدرسة: رؤية مستقبلية. مجلة الطفولة والتربية، جامعة الإسكندرية – كلية رياض الأطفال، مج٧، ع٢٢.

٨- الزامل، الجوهرة بنت عبد العزيز. (٢٠١٩م، سبتمبر). الإجراءات الوقائية للحد من التحرش الجنسي لدى الأطفال: دراسة مطبقة على عينة من الأخصائيين الاجتماعيين والمستشارين الأسريين بمدينة الرياض. مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية، مج١٢، ع١.

٩- العريفي، أمينة رمضان علي. (٢٠٠٩م). النظرية والمنهج في الفكر الاجتماعي لبيير بورديو: دراسة نقدية (رسالة دكتوراه غير منشورة). جامعة القاهرة، كلية الآداب، قسم الاجتماع.

١٠- العمراوي، زكية، وتمرابط، نورة. (٢٠٢١م، ٩-١٠ أكتوبر). اتجاهات الأسرة الجزائرية نحو ثقافة التربية الجنسية للحد من التحرش الجنسي بالأطفال: دراسة تطبيقية حول الواقع والصعوبات. في المؤتمر الدولي الافتراضي: الإساءة الجنسية للأطفال الواقع وسبل المعالجة، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا/برلين، الجزء الثاني.

١١- القحطاني، نوف بنت شديد بن محمد. (٢٠٢٢م). مستوى تطبيق الأمهات للتربية الجنسية لحماية أطفالهن من اضطراب الهوية الجنسية. المجلة العربية للنشر العلمي، ع٤٨.

١٢- الخليفة، فادية بنت عبد الله بن عبد الهادي، والعتيبي، جابر عويض. (٢٠٢٠م). فاعلية برنامج توعوي بالتحرش الجنسي بالأطفال لدى عينة من أمهات أطفال المرحلة الابتدائية في مدارس محافظة الإحساء. مجلة الأطروحة للعلوم الإنسانية. دار الأطروحة للنشر العلمي.

١٣- حليمة، مرزوقي قورارية .(٢٠١٣م) .*الجسد والسلطة في فلسفة ميشال فوكو* (رسالة ماجستير غير منشورة). قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة السانية، وهران.

١٤- خديجة، كبداني، ونفيسة، منصوري. (٢٠١٨م، مارس). تصورات الأولياء للمشروع الدراسي للأبناء تبعًا للمستوى التعليمي والاقتصادي: دراسة وصفية على عينة من الأولياء. مجلة التنمية البشرية، ع١٠.

١٥- سكوت، جون. (٢٠٠٩م). علم الاجتماع: المفاهيم الأساسية (ترجمة: محمد عثمان). الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت.

١٦- عبد العظيم، حسني إبراهيم. (٢٠١١م). الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي: قراءة في سوسيولوجيا بيير بورديو. إضافات، ع١٥.

١٧- عثمان، إبراهيم عيسى. (٢٠٠٨م). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع. عمان: دار الشروق.

١٨- غدنز، أنتوني. (٢٠٠١م). علم الاجتماع (ترجمة: فايز الصياغ). المنظمة العربية للترجمة، مؤسسة ترجمان، ط٤.

١٩- فوكو، ميشيل .(١٩٩٠م) .المراقبة والمعاقبة: ميلاد السجن (ترجمة: علي مقلد، مراجعة وتقديم: مطاع صفدي). بيروت: مركز الإنماء القومي.

٢٠- فوكو، ميشال .(٢٠٠٤م) .تاريخ الجنسانية – الجزء الأول: إرادة العرفان (ترجمة: محمد هشام). المغرب: أفريقيا الشرق.

٢١- فوكو، ميشيل .(٢٠١٧م) .تاريخ الجنسانية – الجزء الأول: إرادة العرفان (ترجمة: جورج أبي صالح، مراجعة: مطاع صفدي). المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع.

٢٢- كشيك، منى. (٢٠١٢م). اتجاهات الوالدين نحو تدريس مفاهيم التربية الجنسية في مرحلة التعليم الأساسي: دراسة ميدانية على عينة من الآباء والأمهات في مدينة دمشق وريفها. مجلة جامعة دمشق، مج٢٨، ع٣.

٢٣- لو بروتون، دافيد. (١٩٩٧م). أنثروبولوجيا الجسد والحداثة (ترجمة: محمد عرب صاصيلا، ط٢). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٢٤- مارشال، جوردن مارشال. (٢٠٠٠م). موسوعة علم الاجتماع (ترجمة: محمد الجوهري وآخرون، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري)، المجلد الثاني. المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة.

٢٥- منوبية، حمادي. (٢٠١٧م). سوسيولوجيا الاتجاهات الوالدية نحو التربية الجنسية للأبناء: دراسة ميدانية استكشافية في الطور الابتدائي للصف الأول. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد الثاني، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي: الجزائر.
٢٦- حسن، محمد مصطفى إبراهيم. (٢٠٢٤م، أغسطس). دور التربية الجنسية لأطفال التوحد في تنمية قدراتهم الذاتية: دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، مج٧٥، ع٧٥.
٢٧- زايد، أحمد زايد. (٢٠٠٩م). علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية. نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٢.

المراجع الأجنبية:

1- Ahmad, A. R. B., Awang, M. M., & Ehwan, N. F. M. (2019). Parental sensitivity and their awareness on a child sexual harassment. Global Conferences Series: Social Sciences, Education and Humanities (GCSSSEH), Volume 2. Proceedings of the 2nd International Conference on Sustainable Development & Multi-Ethnic Society. https://doi.org/10.32698/GCS.01115
2- AlRammah, A. A., Alqahtani, S. M., Al-Saleh, S. S., Wajid, S., Babiker, A. G., Al-Mana, A. A. K., & Al-Shammari, H. H. (2019). Parent–child communication and preventive practices for child sexual abuse among the general population: A community-based study. Journal of Taibah University Medical Sciences, 14(4), 332–337. https://doi.org/10.1016/j.jtumed.2019.06.005
3- Ata, S. (2023). Parents' attitudes towards the sexual education of their children. Conhecimento & Diversidade, 15(38), 508–530. https://doi.org/10.18316/rcd.v15i38.11096
4- Bourdieu, P. (1977). Outline of a theory of practice. Cambridge: Cambridge University Press.
5- Bourdieu, P. (1980). The forms of capital. In J. G. Richardson (Ed.), Handbook of theory and research for the sociology of education (pp. 77–92). Greenwood Press.
6- Bourdieu, P. (1984). Distinction. Cambridge, MA: Harvard University Press.
7- Bourdieu, P. (1990). The logic of practice. Stanford, CA: Stanford University Press.
8- Bourdieu, P., & Passeron, J. C. (1990). Reproduction in education, society, and culture (R. Nice, Trans.). Theory, culture & society. Sage in association with Theory Culture & Society Dept. of Administrative and Social Studies Teesside Polytechnic.
9- Chicago Children's Advocacy Center. (2020). *Keeping my family safe: A guide for parents and caregivers*. https://www.chicagocac.org/wp-content/uploads/2021/05/ChicagoCAC-Keeping-My-Family-Safe-2020-%E2%80%93-Web.pdf
10- Değirmen, N., & Şaylıgil, Ö. (2020). Body privacy in gynecology obstetrics. Acta Bioethica, 26(2), 225–235.
11- Encyclopædia Britannica. (n.d.). Rights of privacy. Encyclopædia Britannica. Retrieved June 3, 2025, from

https://academic.eb.com/levels/collegiate/article/rights-of-privacy/61440
12- Finn, R. L., Wright, D., & Friedewald, M. (2013). Seven types of privacy. In S. Gutwirth, R. Leenes, P. de Hert, & Y. Poullet (Eds.), European data protection: Coming of age (pp. 3–32). Springer. https://doi.org/10.1007/978-94-007-5170-5_1
13- Foucault, M. (1977). Discipline and punish: The birth of the prison (A. Sheridan, Trans.). Vintage Books.
14- Foucault, M. (1978). The history of sexuality: Volume I: An introduction (R. Hurley, Trans.). Pantheon Books. (Original work published 1976)
15- George Herbert Mead. (1934). Mind, self, and society. University of Chicago Press.
16- Goffman, E. (1959). The presentation of self in everyday life. Garden City, NY: Doubleday.
17- Harker, H., Mahar, C., & Wilkes, C. (1990). An introduction to the work of Pierre Bourdieu. London: Macmillan.
18- Hernandez, R., & Ebersole, D. (2021). Parents' and children's privacy management about sensitive topics: A dyadic study. Journal of Family Issues, 43(5), 1020–1042. https://doi.org/10.1177/0192513X21993192
19- Hoover-Dempsey, K. V., & Sandler, H. M. (1997). Why do parents become involved in their children's education? Review of Educational Research, 67(1), 9. https://doi.org/10.3102/00346543067001003
20- Jonald, L. P. (2010). A note on the usage of Likert scaling for research data analysis. USM R & D, 18(2), 111.
21- Kramer, K. L. (2015). Childhood. In Emerging Trends in The Social and Behavioral Sciences. Stanford University. https://emergingtrends.stanford.edu/s/emergingtrends/item/12852
22- McKinney, K. D. (1998). Space, body, and mind: Parental perceptions of children's privacy needs. Journal of Family Issues, 19(1), 75–100. https://doi.org/10.1177/019251398019001006
23- Meissner, M. (2021). Pierre Bourdieu's 'Theory of Practice'. In Intangible cultural heritage and sustainable development (pp. 57–102). Springer International Publishing. https://doi.org/10.1007/978-3-030-79938-0_3
24- Muslu, L., Kolutek, R., & Alkaya, A. (2022). Knowledge and awareness level of parents regarding preschool children's privacy according to demographic characteristics. Journal of Interpersonal Violence, 37(13-14), NP11712–NP11734. https://doi.org/10.1177/08862605211043589
25- PA Coalition Against Rape/National Sexual Violence Resource Center. (2011). Child sexual abuse prevention and risk reduction: Literature review for parents and guardians. National Sexual Violence Resource Center. https://www.nsvrc.org/publications/child-sexual-abuse-prevention-and-risk-reduction-literature-review-parents-and-guardians
26- Pelteret, M., & Ophoff, J. (2016). A review of information privacy and its importance to consumers and organizations. Informing Sci-

ence: The International Journal of an Emerging Transdiscipline, 19, 277–301.
27- Power, E. (1999). An introduction to Pierre Bourdieu's key theoretical concepts. Journal for the Study of Food and Society, 3(1), 48–52. https://doi.org/10.2752/152897999786690753
28- Shilling, C. (2012). *The body and social theory* (3rd ed.). Sage Publications
29- Slariya, M. (2025). Theory of practice: Pierre Bourdieu. An introduction. Retrieved July 15, 2025, from https://buddingsociologist.in/theory-of-practice/
30- Turner, B. S. (1996). The body and society: Explorations in social theory (2nd ed.). SAGE Publications.
31- United Nations General Assembly. (1989). *Convention on the Rights of the Child*. United Nations. https://www.unicef.org/child-rights-convention/convention-text

مراجع على شبكة الانترنت:

١- الفارس، آلاء. (٢٠٢٣، ٩ أغسطس). مفهوم الخصوصية الشخصية:موضوع، تاريخ الإطلاع: الأحد ٢٠٢٥/٧/٢٣م، الساعة: ٥م، متاح على الرابط التالي:
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A9

٢- الطباخ، محمود. (٢٠٢٥، ٨ يونيو). مصر .. مُبادرة تؤهل المُعلمين لمكافحة التحرش بأطفال المدارس DW .عربية. تاريخ الإطلاع: الأحد ٢٠٢٥/٧/٢٣م، الساعة: ٤:٣٠م، متاح على الرابط التالي:
https://www.dw.com/ar/مصر-مُبادرة-تؤهل-المُعلمين-لمكافحة-التحرش-بأطفال-المدارس-a-72796432

٣- الياس، مروة محمود. (٢٠٢٤، ٢٦ سبتمبر). علشان تحميه.. علم طفلك خصوصية جسمه بحيل نفسية وطرق بسيطة .اليوم السابع: تاريخ الإطلاع: الأحد ٢٠٢٥/٦/٨م، الساعة: ٨:٣٩ ص، متاح على الرابط التالي:
https://www.youm7.com/story/2024/9/26/علشان-تحميه-علم-طفلك-خصوصية-جسمه-بحيل-نفسية-وطرق-بسيطة/٦٧٢٠٣٥٨

٤- اليونيسف.(٢٠٢٤م، ١٠أكتوبر). أكثر من ٣٧٠ مليون فتاة وامرأة في العالم تعرّضن للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي أثناء طفولتهن — اليونيسف أول تقديرات من نوعها حول العنف الجنسي أثناء الطفولة تكشف عن انتشار مثير للقلق مترافق مع تأثير مدمر على الأطفال، تاريخ الإطلاع: الأحد ٢٠٢٥/٦/٨م ، الساعة ٨:٢٧ص، متاح على الرابط التالي:
https://www.unicef.org/ar/أكثر-من-٣٧٠-مليون-فتاة-وامرأة-في-العالم-تعرّضن-للاغتصاب-أو-الاعتداء-الجنسي-أثناء/البيانات-الصحفية

٥- إبراهيم، ياسر. (٢٠٢١، ٢٥ مارس). الاعتداء الجنسي على الأطفال: جريمة لا تسقط بالتقادم .مجلة المجلة، تاريخ الإطلاع: الأحد ٢٠٢٥/٧/٢٣م، الساعة: ٥:٥م، متاح على الرابط التالي:
https://www.majalla.com/node/126707/قضاياالاعتداء-الجنسي-على-الأطفال-جريمة-لا-تسقُط-بالتقادم

٦- عبد العظيم، حسني إبراهيم. (٢٠١١م، ٥ أبريل). ميشيل فوكو وتأسيس سوسيولوجيا الجسد . الحوار المتمدن ، تاريخ الإطلاع: الثلاثاء ٢٠٢٥/٨/٥م، الساعة: ٢:٣٠ص، متاح على الرابط التالي:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=257661

٧- عوض. هاني رمزي. (٢٠٢٣م): الأطفال وخصوصية الجسد توصيات صحية في " شهر الحماية من الاعتداء على الطفل"، ٢٨ إبريل ٢٠٢٣م، ٨ شوال ١٤٤٤هـ، وقت الإطلاع ١:٤٦م، متاح على الرابط التالي:
https://aawsat.com/home/article/4298696/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D9%88%D8%AE%D8%B5%D9%88%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B3%D8%AF

٨- عماد، رفقة.(٢٠٢٤م، ٨فبراير). توعية الأطفال ضد التحرش الجنسي. مقالات في تربية الطفل، تاريخ الاطلاع: الأحد ٢٠٢٥/٦/٨م، الساعة: ٨:٥٢ص، متاح على الرابط التالي:
https://skillshouse.net/2024/02/08/توعية-الأطفال-ضد-التحرش-الجنسي/?utm_source=perplexity

٩- عبد الرحمن، محمد. (٢٠٢١، ١٠ مارس). "القومي للأمومة والطفولة": تلقينا ١٠٥ بلاغات اعتداء جنسي على أطفال خلال يناير وفبراير .Cairo24 .
https://www.cairo24.com/1160901

10- Eng, J. (2023, July 24). How to talk to kids about body curiosity, consent, and safety — without shame. ParentsTogether. https://parents-together.org/how-to-talk-to-kids-about-body-curiosity-consent-and-safety-without-shame/parents.com+9parents-together.org+9parents-together.org+9

11-Fitch, J. (2023, April 21). Tips for teaching children about body boundaries and safety. Contemporary PEDS Journal, 40(5). American Academy of Pediatrics. https://www.contemporarypediatrics.com/view/aap-tips-for-teaching-children-about-body-boundaries-and-safety

12- Hine, P. (2010, March 23). Theorising Practice II: Habitus/Hexis. Enfolding.org. https://enfolding.org/theorising-practice-ii-habitushexis/

13- Nienow, S. (2019, December 27). Seven steps to teaching children body autonomy. Rady Children's Hospital.https://www.rchsd.org/2019/12/seven-steps-to-teaching-children-body-autonomy/impactchicago.blogspot.com+2rchsd.org+2rchsd.org+2

14- Tomlinson, Rachel.(October 28, 2024). Teaching the Concept of Privacy to Kids Learn tips for teaching privacy to kids, when to start, and why it's so important. https://www.baby-chick.com/teaching-the-concept-of-privacy-to-kids/

15- UNICEF. (n.d.). Child protection :Every child has the right to live free from violence, exploitation and abuse. UNICEF. https://www.unicef.org/child-protection.

16- UNICEF. (n.d.). Early childhood development. UNICEF. https://www.unicef.org/early-childhood-development